العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة السادسة عشرة العدد (١٧٩)
شهر ذي الحجة ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

البعد الدستوري في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

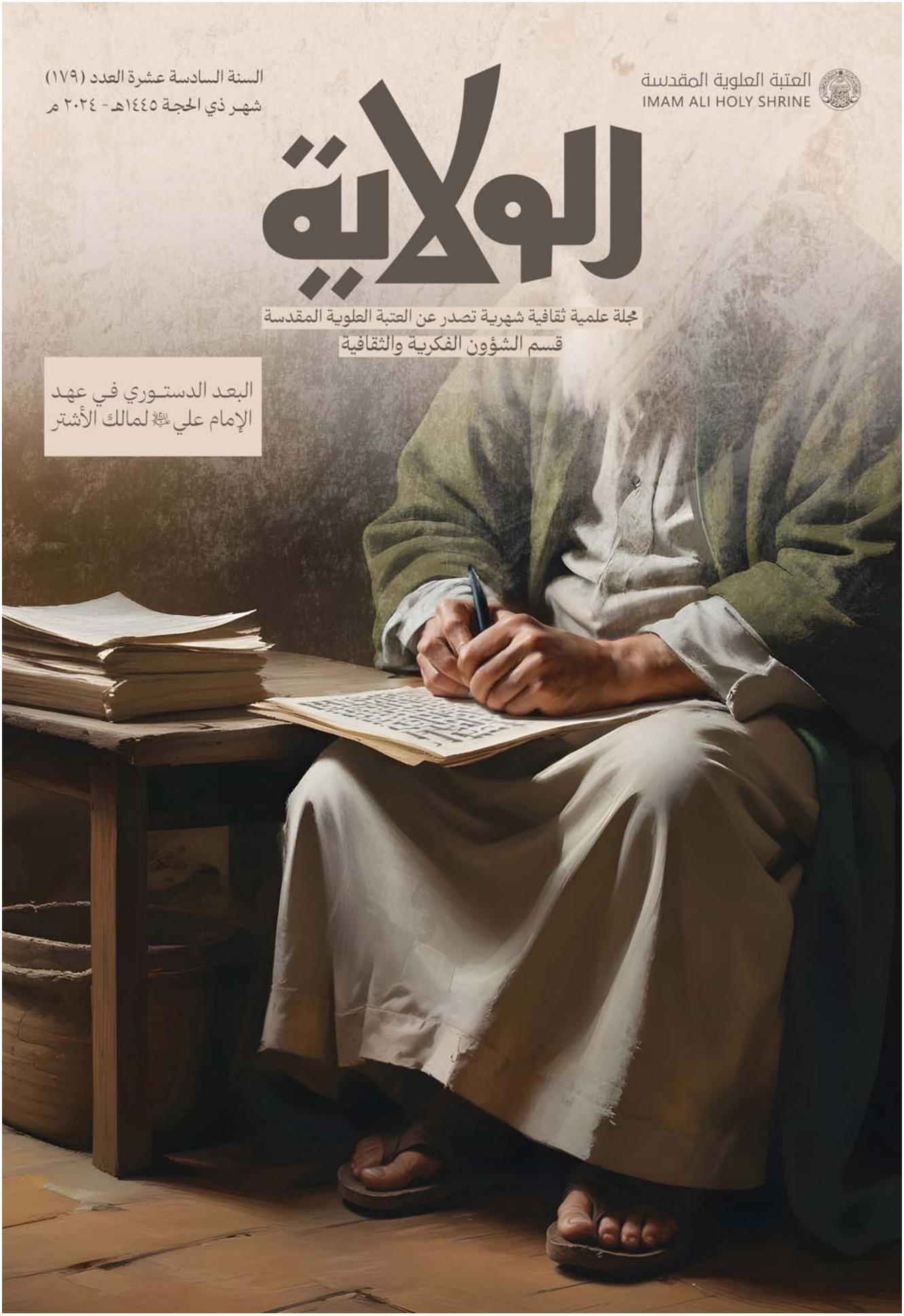

الكَمَالُ فِي العَمَلِ

السيد عيسى الخرسان
الامـيـــن العـــام

يُوْلَـدُ الإِنْسَـانُ مَجْبُـوْلاً عَلَى حُبِّ الْكَمَـالِ، مَأْخُوْذاً بِهِ، مُسْتَشْـرِفاً بِوَازِعِ إِشَـارَاتِ الْيَـقِيْنِ وَ إِيْمَـاءَةِ مَا انْغَرَسَ فِيْ قَـرَارَةِ الإِدْرَاكِ مَـدَارِجَ الْعُرُوْجِ إِلَى سَـاحَةِ الْغَنِيِّ الْمُطْلَقِ، تَسُـوْقُهُ نَوَازِعُ فِطْرَتِـهِ الْحَائِمَةُ حَوْلَ مَظَـانِّ انْبِجَاسِ مَا سَتَرَتْـهُ أَكُفُّ الْغُيُـوْبِ، وَتَكْنَفُهُ جُذْوَةُ الإِرَادَةِ كَاشِـفَةً عَمَّا انْطَوَتْ عَلَيْـهِ ضَمَائِرُ الْقُلُوْبِ، لِفَـضِّ حُجُبِ النَّفْسِ عَمَّا عَظُـمَ فَـسُتِرَ، وَتَحْصِيْلِ مَـا أُذِلَّتْ بِهِ شَـكَائِمُ الْعَزِيْمَةِ ﴿**عَلَىٰ أَمْـرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾، قَادِحـاً بِقَوْلِهِ تَعَـالَى : ﴿**فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّـمَآءِ بِمَـآءٍ مُّنْهَمِـرٍ**﴾، لِطُوْفَانِ هِمَّتِهِ زِنَـاداً، مُتَّخِذاً مِنَ بَـصِيْرَةِ أُوْلِيْ الرَّجَاءِ عِمَاداً، وَاجِداً بِالتَّـوَكُّلِ عَلَى اللهِ زَاداً فِيْ بُلُـوْغِ مَـا يَهْنَأُ بِهِ الْفُؤَادُ، وَتَنْكَشِـفُ لَهُ عَلائِمُ الرَّشَـادِ، يَكْلَؤُهُ فِيْ سَيْرِهِ الْمُنْبَثِّ فِيْ مَنَاكِبِ السَّـعْيِ شُـخُوْصُ أَمَلِهِ فِيْ الْوُلُـوْجِ بِالْجِـدِّ إِلَى حَـظِيْرَةِ الظَّفَرِ بِخَيْرِ الْعَمَلِ، بَعْدَ أَنْ أَرْصَدَتْهُ لِلسَّـأْمِ غَرَضاً سَـوَانِحُ الْهَوَى وَبَوَارِحُ الْكَسَـلِ، وَهْوَ بَعْـدَ كُلِّ ذَلِـكَ قَبَسٌ أَوْقَدَتْهُ نَفْحَةُ اللُّطْفِ الإِلَهِيِّ حِيْنَ أَحْيَتْ بِهِ ظَمَأَ السَّـائِرِ فِيْ سَـفَرِ الْمَـسِيْرِ، وَصَيَّرَتْ بِهِ النَّقْصَ خِلْقَـةً، ثُـمَّ فَتَحَتْ لَـهُ بَاباً لِلْكَمَـالِ يَلِجُهُ ذُوْ الْعَقْـلِ الْمُسْتَـنِيْرِ، وَحَدَّدَتْهُ بِالْعَجْـزِ هَيْمَنَـةُ الْعَلِيْمِ الْقَدِيْـرِ، لِيَنْدَفِعَ شَـاخِصاً بِبَصَرِهِ إِلَى عَيْنِ مَـا أَخْبَرَ بِهِ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ : ﴿**يَا أَيُّهَـا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَـرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾، فَبِمَـا مَنَحَـهُ اللهُ تَعَـالَى مِنْ قُوَى شَـرَحَ لَهَا دَخِيْلَـةَ جَوَانِحِـهِ، وَاَحْكَمَ بِهَا انْسِـجَامَ جَوَارِحِـهِ، فَفَتَقَ بِهَا عَـنْ قَابِلِيَّاتِهِ وَاسْـتِعْدَادَاتِهِ فِي النَّأْيِ عَنْ خَلَّةِ النُّقْصَانِ، بِقَضْمِ أَغْلالِ الْهَوَى وَمَصَائِدِ الشَّـيْطَانِ، وَبِمَا أَلْهَمَهُ سَبِيْلَ الرُّشْـدِ وَبَصَّرَهُ بِسُـبُلِ الضَّلالَةِ، لَيْسَ مِنْ شَـأْنِهِ أَنْ يَفْتُرَ عَـنْ طَلَبِ كَمَالِ ذَاتِهِ بَعْـدَ تَمَامِهَا، وَيَخْلُدَ إِلَى دَعَةِ الْخُمُـوْلِ وَتَرْكِ الْقَصْدِ قَبْـلَ الْوُصُـوْلِ، وَيَتَّخِذَ غَيْرَ الاِجْتِهَادِ وَسِـيْلَةً، وَغَيْرَ الْكَـدْحِ إِلَى رَبِّهِ سَبِـيْلاً، مُتَذَرِّعاً بِوَصَايَا الأَنْبِيَـاءِ وَأَوْصِيَاءِ الأَنْبِيَاءِ فِيْ نُجُـحِ مَطَالِبِـهِ، بَلْ وَلَيْسَ لَـهُ أَنْ يُزْدِفَ عَمَلاً بِمَثِيْلِـهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَـمَيَّزَ بِثَانِيْهِ عَنْ أَوَّلِهِ، وَلا أَنْ يَجْنَـحَ بِهِ نَجَاحُ أَمْرٍ عَـنْ غَيْرِ الْمُثَابَـرَةِ فِيْ وُجْـدَانِ مَا يُؤَهِّلُهُ لِنَجَـاحٍ أَكْبَرَ وَرُتْبَةٍ أَعْلَى، وَ إِلَى ذَلِكَ أَشَـارَ مَوْلانَا الإِمَامُ الْحَسَـنُ الْمُجْتَبَى ﷺ، بِمَـا وَرَدَ عَنْهُ : (مَنْ تَسَـاوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُـوْنٌ)، مُوَطِّناً أَصْغَرَيْهِ ، قَلْبَهُ وَلِسَـانَهُ فِيْ التَّدَبُّرِ بِقَصَـصِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ الـصَّلاحِ، عَاكِفاً بِأَكْبَرَيْـهِ، عَقْلِهِ وَهِمَّتِهِ عَلَـى التَّأَسِّيْ بِهِمْ وَالاِعْتِبَـارِ بِأَيَّامِهِمْ، لِيُحَقِّـقِ بِذَلِكَ كَمَالَـهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَنَالَ بِهِ رِضْوَانَ اللهِ تَعَـالَى فِي الآخِرَةِ .

وَ(الْعَاقِـلُ يَطْلُـبُ الْكَمَالَ)، كَمَا وَرَدَ عَنْ سَـيِّدِ بُلَغَـاءِ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْـنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْـنِ أَبِيْ طَالِبٍ ﷺ، وَمِـنَ الْكَمَالِ الذِي يَطْلُبُهُ الْعَقْلُ أَنْ يَنْشُـدَ الإِنْسَـانُ بِأَهْلِ وُدِّهِ وَصَفْوَتِهِ وَذَوِيْهِ مَا يُكْسِـبُهُمْ خُلُـوْصَ النِّيَّةِ وَسَلامَةَ الْقَـوْلِ وَرُجْحَـانَ الْعَمَلِ، وَهَذَا مَـا تَسِيْرُ عَلَيْهِ الْعَتَبَـةُ الْعَلَوِيَّةُ الْمُقَدَّسَـةُ الْيَوْمَ، شَـارِعَةً لِلتَّمَيُّزِ بَاباً تَكْفُـلُ لِلْوَارِدِ بِهِ مَـعِيْنَ مَـا يُؤَمِّـنُ لَهُ تَحْقِيْـقَ فِكْرَةٍ مُبْدِعَـةٍ، أَوْ الأَخْذَ بِـرَأْيٍ فِيْهِ لِلصَّـوَابِ مَظِنَّـةٌ، وَتَزْفِدُ الصَّـادِرَ مَا يُؤَهِّلُـهُ أَنْ يُلِمَّ بِعَنَاصِـرِ الزِيَـادَةِ فِي مِضْمَـارِ التَّفَوُّقِ، مُقْتَبِضَةً لَهُ أَسْـبَابَ كُلِّ ذَلِكَ بِمَا أَخَذَتْهُ عَلَى نَفْسِـهَا مِنْ دَعْمِ الْمَشَـارِيْعِ الَتِي تَخْلُـقُ بِهَـا وَاقِعاً يَلِيْـقُ بِصَاحِبِ الْمَرْقِدِ الشَّـرِيْفِ (صلوات الله وسلامـه عليه)، وَيَزِيْدُ مِـنْ خِدْمَةِ الزَّائِـرِ الْكَرِيْمِ، لِتَـأْتِيَ مَجَلَّـةُ (الولاية) الْغَـرَّاءُ مِصْدَاقاً أَجْلَى يُؤَكِّدُ سَـعْيَهَا طَمُوْحَةً فِي بُلُوْغِ سُـدَّةِ الْكَمَـالِ فِيْ الْعَمَلِ.

ولأَنَّ الْعَمَـلَ أَبْلَـغُ خِطَابٍ، وَ إِنَّمَا مَفَاتِيْـحُ الأُمُوْرِ الْعَزَائِمُ، وَخَيْرُ الأَعْمَـالِ مَا كَانَ دَيْمَةً، فَإِنَّ هَـذَا الْعَدَدَ هُوَ أَوَّلُ الْغَيْـثِ، آمِـلِيْنَ أَنْ يُحَقِّقَ بِـهِ الْعَامِلُوْنَ عَلَيْـهِ كَمَالَ النَّفْـعِ وَتَمَامَ الْفَائِـدَةِ وَهُوَ يَتَزَامَـنُ فِي صُدُوْرِهِ مَـعَ ذِكْرَى عِيْدِ الْغَدِيْـرِ الأَغَـرِّ الذِي أَكْمَـلَ اللهُ تَعَالَى بِهِ الدِّيْـنَ وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ حِيْنَ شَـاءَ أَنْ يُنَصِّبَ رَجُـلَ الدُّنْيَا وَسَـيِّدَهَا الإِمَامَ أَمِيْرَ الْمُؤْمِـنِيْنَ (صلـوات الله وسلامه عليـه)، وَصِيّاً لِنَبِيِّـهِ وَ إِمَاماً لِبَرِيَّتِـهِ ، وَهَادِياً لَهُمْ ، وَشَـاهِداً عَلَيْهِمْ.

وَنَحْـنُ إِذْ نَعِيْـشُ مُتَقَلِّـبِيْنَ بِنِعْمَـةِ وِلايَتِـهِ وَلَذَّةِ قُرْبِـهِ، وَكَمَا حَقَّـقَ اللهُ تَعَالَى بِهِ كَمَـالَ دِيْنِهِ، فَنَسْـأَلُهُ (جل اسـمه) أَنْ يُحَقِّـقَ بِنَـا كَمَـالَ الطَّاعَةِ لَهُ وَحُسْـنَ اتِّبَاعِـهِ وَالاِقْتِدَاءِ بِـهِ، إِنَّهُ سَـمِيْعٌ مُجِيْبٌ .

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المشرف العام — السيد عيسى الخرسان

رئيس التحرير — د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير — د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير — هشام أموري السماك

المحررون — هاشم محمد الباججي
حيدر رزاق الكعبي
عبد الحسن هادي الشافعي
حمود حسين الصراف
رياض مجيد الخزرجي

التصحيح اللغوي — د. ميساء صلاح السلامي

السلامة الفكرية — السيد نبأ محسن الحمامي
الشيخ سمير سليم الحمزه
الشيخ مهند طاهر الخاقاني

تصميم الغلاف — حسين علاء التميمي

التصميم والاخراج — حيدر حميد الكريطي
مؤيد فارس الناجي

الاعمدة والبوسترات — ضياء نسيم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١١٢١) للعام ٢٠٠٨م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (٧٤٤)

info@alwelayh.com alwelayh.com ٠٧٧٠٠٥٥٣١٥٠

قـــــاف ٨

الكلـم الطـيب ١٦

حـتى يتـفقهـوا ٢٠

بلسان علوي مبين ٢٦

الصراط المستقيم ٣٦

لسـان الأمـة ٤٦

قرة الأعـين ٥٨

حوارات ثقـافـية ٦٤

لم يهمـل الإمام علـي (عليه الـسلام) البعـد الاقتصادي في نظريتـه بـإدارة الدولـة والحكم، وقـد افرد لذلـك البعد حيزا مهمـا في عهده، باعتبار ان السياسـة لا تسـتقيم، إلا بحسـن التصـرف بمـوارد الدولـة والتعامـل مـع نفقاتهـا وموارهـا بالشـكل الصحيح.

شؤون دولية ٧٠

الشرق والغرب ٨٤

بليوغرافيا العلوم ٩٠

ذاكرة الأمة ٩٨

تراث الخزانة العلوية ١٠٤

لاذوا بالجوار ١١٢

إن ما يخطط له في مركز العالم سيؤثر على أبسط إنسان في أقصى قرية متطرفة على هذا الكوكب .. فعالم اليوم هو عالم المعلوماتية والتكنولوجيا وتطور وسائل التواصل الاجتماعي حقا إننا في قرية صغيرة.

وكان العلماء الذين جاءوا من أصقاع البلدان والمدن ودرسوا في حوزة النجف الأشرف في الأغلب يهدون مؤلفاتهم إلى تلك الخزانة كابن العتائقي وأسرة آل الأوي والسيد جلال الدين بن شرفشاه الحسيني وغيرهم الكثير.

قـــــاف

أنماط الإيقاع في سورة الواقعة

أ.د خليل خلف بشير
جامعة البصرة/ كلية الآداب

أنماط الإيقاع في سورة الواقعة

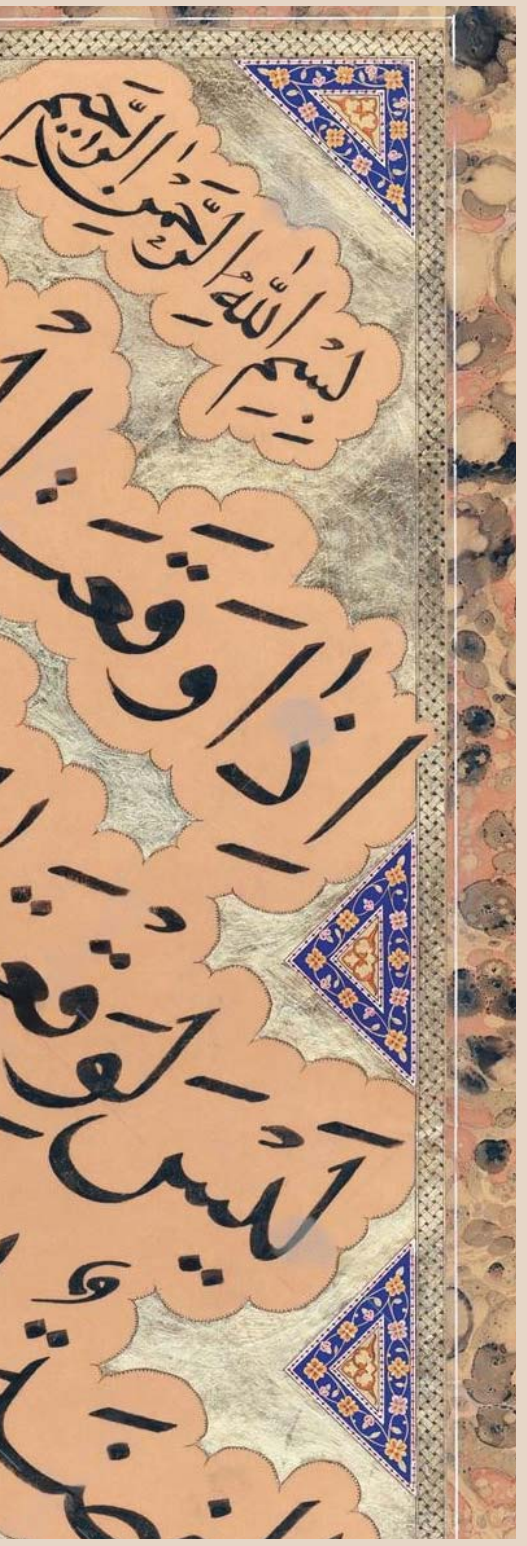

مفهوم الإيقاع في اللغة والاصطلاح

أ.د خليل خلف بشير
جامعة البصرة/ كلية الآداب

يتكـرر كـثيرا مصطلـح الإيقاع في الدراسـات الأدبيـة والفنية، وله دلالـة توحـي بالغمـوض أحياناً، وبالسلاسـة والوضـوح أحيانـاً أخرى، ومفهومـه أزلي في الوجود مـذ خلـق الله الأرض ومـن عليهـا(١)، ويمكـن التعرف على مفهوم الإيقـاع في اللغة بالرجوع الى بعـض المعجمـات العربيـة مـن ذلك قـول الخليـل: ((الوقع : وقعـة الضرب بـالشيء . ووقع المطـر))(٢).

وورد في المعجم الوسـيط (تواقع الأعـداء: وقع بعضهـم ببعض... الإيقـاع : اتفـاق الأصـوات وتوقيعهـا في الغنـاء)(٣).

نسـتدل ممـا سـبق أن الإيقـاع يـدل علـى إحـداث صـوت أو جـرس الـذي يحدثـه اللحـن.

أمـا مفهوم الإيقـاع في الاصطلاح فهو مصطلـح اصطلح عليه النقاد والباحثون في بحوثهم ودراسـاتهم النقديـة القديمـة والحديثـة معاً على أن مفهـوم الإيقـاع قديـم قدم الكـون والحيـاة، واشـتقاقه مـن أصـول يونانيـة (بمـعنى الجريـان والتدفـق، والمقصـود بـه عامـة التواتـر المتتابـع بين حالتي الصـوت والصمت أو النور والظلام، أو الحركـة والسكون، أو القوة والضعـف)(٤)، فلا يختلف المـعنى اللغـوي عـن المـعنى الاصطلاحـي فكلاهمـا يـدلان علـى الحركـة، وإحـداث صـوت في نظـام مـعين وبنسـق منتظم، وكلمـا كان الإيقـاع محكومـاً بهذا النظـام، أصبـح واضحـاً لا يحتاج الى عناء كبير لإدراكه والإحسـاس بـه(٥)؛ لذلك عـرف الإيقاع بأنه (هـو الترديـد المتواصـل لنظام مـعين)(٦)، وهذا النظـام يتجلى في الموسـيقى والشـعر، والـنثر الفني، والرقص: لمـا لهذه الفنون مـن الالتزام بنظام ونسـق يوفره الانسـجام والتعاقـب والترابط).

وإنّ إيقـاع القـرآن إيقـاع فريـد (يجمـع بين إيقـاع الشـعر المحكـوم بالـوزن، وإيقـاع المفـردات من الناحيـة الصوتية ثـم مـن الإيقـاع الموسـيقي

إنّ إيقاع القرآن إيقاع فريد (يجمع بين إيقاع الشعر المحكوم بالوزن، وإيقاع المفردات من الناحية الصوتية ثم من الإيقاع الموسيقي الناشئ من اختيار الألفاظ وتناغمها واتساقها)

الناشئ من اختيار الألفاظ وتناغمها واتساقها) .
ويمكن إيجاز أنماط الإيقاع في السورة بالآتي:
١-الإيقاع في مستوى الكلمات: لعل من الألفاظ التي تحمل إيقاعاً صوتياً شديداً، وتلقي بدلالتها على يوم القيامة ما نلمحه في مطلع السورة في قوله تعالى (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)(٧)، وإيقاع هذا اللفظ بترتيب أصواته وتوزيع حركاته يحمل هذه الدلالة الإيقاعية الموحي(٨) فضلاً عن كلمات أخرى موحية مثل (الرج، والبس، والهباء المنبث، والموضون، ويصدعون، واليحموم، والهيم...)، وثمة ظاهرة أخرى جديرة بالعناية والتلبث، هي تسمية الكائن الواحد، والأمر المرتقب المنظور بأسماء متعددة ذات صيغة واحدة، بنسق صوتي متجانس، للدلالة بمجموعة مقاطعة على مضمونه، وبصوتيته على كنهه معناه، ومن ذلك تسمية القيامة في القرآن بأسماء متقاربة الصدى، في إطار الفاعل المتمكن، والقائم الذي لا يجحد، وتهزك هذه الصيغة الفريدة من الأعماق، ويبعثك صوتها من الجذور، لتطمئن يقيناً إلى يوم لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فهو واقع يقرعك بقوارعه، وحادث يثيرك برواجفه الصدى الصوتي، والوزن المتراص، والسكت على هائه أو تائه القصيرة تعبير عما ورائه من شؤون وعوالم وعظات وعبر ومتغيرات في: (الواقعة، والقارعة، والآزفة، الراجفة، والرادفة، والغاشية)، وكل معطيك المعنى المناسب للصوت، والدلالة المنتزعة من اللفظ، وتصل مع الجميع إلى حقيقة نازلة واحدة(٩)، من ذلك لفظة الواقعة في السورة، قال تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)(١٠).
٢-إيقاع التكرار: يعدّ التكرار من الصفات الصوتية التي شكلت مظهراً جلياً في سورة الواقعة، وهو صفة مختصة بالراء، والتكرار هو ارتداد طرف اللسان بالراء أو تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، وقد أشار الى ذلك سيبويه (ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه الى اللام فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء)(١١)، وقال سيبويه أيضاً: (والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً)(١٢)، والراء صوت مكرر؛ لأن التقاء طرف اللسان

بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها كأنما يطرق اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاث مرات لتتكون الراء العربية(١٣).

وقد تكرر صوت الراء في سورة الواقعة ٦٢ مرة، ومن أحسن استعمالاته في السورة قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ★ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ★ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ★ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ★ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ★ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ)(١٤) نلحظ في الآيات تكاثف الراء في تواتر رباعي، ولعل هذا التكثيف الصوتي للراء قصد منه الاستدلال بسعة القدرة الإلهية بإنبات الزرع، وتكوين النبات، وهذا لا يكون لله وحده فالزرع من فعل الله وينبت بمشيئة الله وحده لا بمشيئة غيره، وقد ورد حرف الراء بشكل واضح يبين قيمة هذا الحرف من حيث وضوحه السمعي، وذلك بغية لفت انتباه المرسل إليه، وهم الكفار وروده في سياق الاستفهام (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ) لتأدية غرض النفي فذلك استفهام بمعنى النفي فنفى عنهم الزرع، ونسبه الى نفسه، واقتصر عليه، وبذلك يسهم صوت الراء في إيصال الخطاب القرآني الى المتلقي في أحسن الأحوال دون اعتراض صوتي أو دلالي(١٥).

٣-إيقاع التفشي: التفشي صفة من الصفات البارزة في سورة الواقعة، وهي مختصة بحرف الشين، والتفشي هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها، وقد وصف بها بعض علماء التجويد الضاد، والفاء، والثاء بالتفشي فضلاً عن الشين(١٦). وقد برزت صفة التفشي في سورة الواقعة في قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ★ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ★ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ★ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ★ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ)(١٧) إذ إنّ تكرار حرف الشين أربع مرات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء التي ألمت بالكفار (فشاربون شرب الهيم) إعادة فعل شاربون لتأكيد وتكرير استحضار تلك الصورة الفظيعة أي يشربون هذا الماء المحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم فيحضر صوت الشيء بجرسه الصوتي الرائع والمميز؛ ليصور لنا تفشي الجزاء ووقعه(١٨).

٤-استعمال المقاطع المفتوحة والمقفلة: يستعمل التعبير القرآني المقاطع الصوتية المفتوحة في تعبير هادئ مريح تطرب له النفس، وتترنم به(١٩) في مشاهد النعيم كما في قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ★ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ★ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ★ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ★ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ★ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ★ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)(٢٠)، وكذا في قوله (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ★ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ★ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ★ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ★ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ★ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ★ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ)(٢١).

ويستعمل التعبير القرآني المقاطع المقفلة في مشاهد العذاب كما في قوله تعالى (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ★ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ★ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ★ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ★ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ★ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ★ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ★ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ★ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ★لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)(٢٢).

٥- إيقاع الفواصل القرآنية: تعرف الفواصل بأنها (حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني)(٢٣)، ويفرق الدارسون بين الفواصل والأسجاع في أن الأولى بلاغة، والثانية عيب؛ لأن الفواصل تابعة للمعاني أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها(٢٤)، وتسهم الفواصل القرآنية إسهاماً واضحاً في تكوين الإيقاع القرآني من خلال اتساقه وانسجامه مع الحدث والمشهد المراد تصويره في الآية والسورة أحياناً، ولعل هذا سبب التغير والتنوع في نهايات الفواصل القرآنية إذ يتم ذلك التغير والتنوع تبعاً لسياق الأحداث والمشاهد على أن للفواصل وظيفة إيقاعية مزدوجة فهي تدخل في بناء الإيقاع الصوتي من خلال بروز أصوات دالة بجرسها على المعنى في نهاياتها فضلاً عن الوظيفة الإيقاعية الأخرى للفواصل، وهي البناء الموسيقي للنص القرآني إذ إن الدور الموسيقي للفواصل القرآنية يكمن في اعتماد الفاصلة على أصوات موسيقية خاصة تضفي على العبارة نغماً موسيقياً واضحاً مثل صوتي

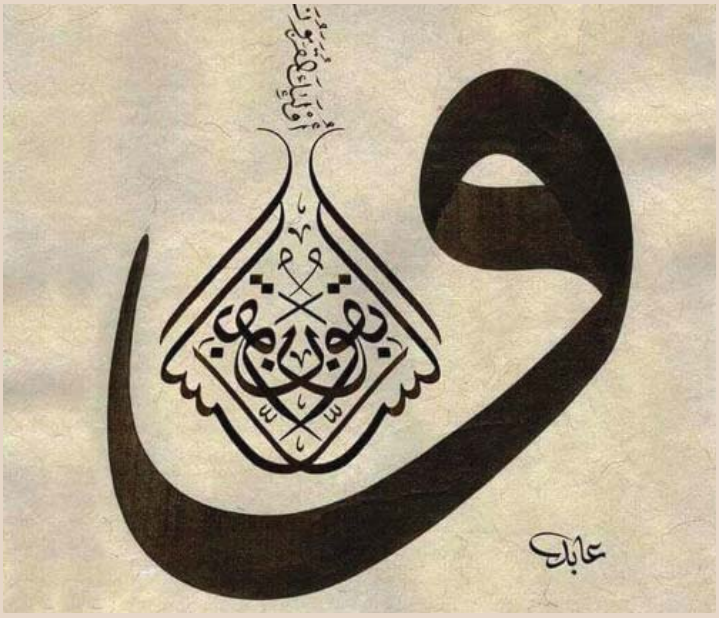

يعدّ التكرار من الصفات الصوتية التي شكلت مظهراً جلياً في سورة الواقعة، وهو صفة مختصة بالراء، والتكرار هو ارتداد طرف اللسان بالراء أو تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها.

النون والميم اللذين يتمتعان بخاصية موسيقية تتمثل في الغنة التي تنشأ عن ضغط الهواء الخارج من الرئتين بالفم عند النطق بأحدهما فيخرج الهواء من الأنف(٢٧) فقد ورد صوت النون في سورة الواقعة فاصلة ٥٤ مرة في حين ورد صوت الميم فاصلة ١٧ مرة.

ومن الأصوات الموسيقية التي تمنح السورة نظماً موسيقياً واضحاً، أصوات المد الطويل الثلاثة (الألف، والياء، والواو) فالألف صوت الإشباع الذي يحكي الارتفاع، والياء صوت الإشباع الذي يحكي الانخفاض، والواو صوت الإشباع الذي يحكي الامتداد(٢٨)، وقد ورد من هذه الأصوات الثلاثة صوت الألف فاصلة ليحكي ارتفاع النغم الصوتي، والإشباع الموسيقي فضلاً عن كونه يحكي المد الى الأعلى، وبوقوعه في نهايات الآيات يمنحها بعداً موسيقياً عالياً مستمداً من طبيعته النغمية(٢٩).

١-ينظر: سحر النص - قراءة في بنية الإيقاع القرآني / د.عبد الواحد زيارة ١٥.
٢ - العين، مادة (وقع)، ٢/١٧٦-١٧٧.
٣-المعجم الوسيط/ مجموعة من المؤلفين، مادة (وقع) ١٠٥٠.
٤- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/ مجدي وهبة وكامل المهندس ٧١.
٥- ينظر: سحر النص - قراءة في بنية الإيقاع القرآني ١٩.
٦- التعبير الموسيقي / د.فؤاد زكريا ٢٠.
٧- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ٢٠.
٨- سحر النص - قراءة في بنية الإيقاع القرآني ٤٧-٤٨.
٩- سورة الواقعة : الآية ١.
١٠- ينظر: سحر النص- قراءة في بنية الإيقاع القرآني ٢٠١.
١١- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن / د. محمد حسين الصغير ١٧١.
١٢ - سورة الواقعة : الآيتان/١و٢.
١٣- الكتاب ٤/ ٤٣٥.
١٤- المصدر نفسه ٤/١٣٦.
١٥- ينظر: سورة الواقعة - دراسة أسلوبية ٤٩.
١٦- سورة الواقعة: الآيات ٦٣- ٦٨.
١٧- ينظر: سورة الواقعة - دراسة أسلوبية ٤٩-٥٠
١٨- ينظر: سورة الواقعة - دراسة أسلوبية ٥١.
١٩- سورة الواقعة : الآيات/٥١-٥٥
٢٠ - ينظر: المصدر نفسه ٥٢-٥٣.
٢١ - ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم / د. محمود أحمد نحلة ١٧٤.
٢٢- سورة الواقعة : الآيات ١٠-١٦.
٢٣- سورة الواقعة : الآيات ٢٨-٣٤.
٢٤- سورة الواقعة : الآيات ٤١-٥٠.
٢٥- النكت في إعجاز القرآن/ الرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني) ٩٧.
٢٦- المصدر نفسه، المكان نفسه.
٢٧- ينظر: سحر النص ١٧٠،و١٩١.
٢٨- ينظر: قراءات في النظم القرآني / د.عبد الواحد المنصوري ٢٥١.
٢٩- ينظر: قراءات في النظم القرآني ٢٥٠.

آية التبليغ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ... بَلِّغْ

مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ

وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ

سُورَةُ المَائدَة ٦٧

آية إكمال الدين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ	لَكُمْ	دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ	عَلَيْكُمْ	نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ	لَكُمُ	ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

سُورَةُ المَائِدَة ٥ ٣

الكلم الطيب

في الدرس الحديـــثي الجامعي نقد وتوجيه

أ.د علي خضير حجي
جامعة الكوفة/ كلية التربية

في الدرس الحديثي الجامعي نقد وتوجيه

أ.د علي خضير حجي
جامعة الكوفة/ كلية التربية

مما ينبغي التأكيد عليه من خلال ملاحظاتنا في تفاصيل الدرس الحديثي الجامعي في هذه البرهة الزمنية أنّ هناك عدّة ملاحظات لاسيّما لأصحاب التخصّص في مادة الحديث التحليلي و هي كما في أدناه:

١- إهمالهم لعناصر السند إهمالاً تاماً و يبدو أنّه وقع في خلط كبير ظنّاً منه أنّ الحديث التحليلي يقابل التفسير التحليلي الذي يقوم على تحليل النص القرآني معتمداً على تفسيره الأثري في حين النص الحديثي يجب أن يمرَّ بالمستوى السندي.٢- لاحظت بعضَهم يحاول أنْ يتعامل مع النص الحديثي كأنّه نص بشري، فتراه يطرح بعض الأطروحات أمثال: (المعايير النصية في اللسانيات المعاصرة بالتحليل) أو (ضوابط مكتنفات النص) أو (المدرسة التفكيكية) أو عرض النص على ما يسمّى (التاريخ القطعي) وهذا لا يتلاءم مع النص الحديثي أو متطلبات فهم نص المعصوم: لأنّ ما ذُكر يتناسب مع كون النص لشاعر أمثال (المتنبي) أو (الجواهري) أو (علي محمود طه).

لذا ينبغي أن يكون التوجيه للتخطيط المنهجي لدرس الحديث التحليلي الجامعي في التعامل مع الحديث الشريف بمستويات عدّة مُستَخرجة من التخطيط المنهجي للفقيه حين التعامل مع الروايات الشريفة لاستنباط الحكم الشرعي:

الفقيه حتى يستنبط حكم شرعي لابد أن يمرَّ بمراحل: الأولى: إثبات الصدور، أي هل الرواية صادرة أم غير صادرة، إذا كانت الرواية بطريق التواتر فيكون قبوله بالوجدان، أما إذا كانت واردة عن الخبر الواحد فتكون مبنيّة على حجّية خبر الثقة نثبت صدور الخبر و خبر الواحد لابدّ أن يُبنى على حجّية خبر الثقة.

الثانية: استكشاف الظهور: وهو البحث في أنّ الرواية دالّة على ماذا وهذا يلزم الرجوع إلى قواميس اللغة وأحيانا برجع فيها إلى فهم العلماء أو التبادرات العرفية، وغير ذلك ممّا يساعد على كشف المعاني والمراد بعدها البحث على أنّ الرواية دالة على ماذا؟

الثالثة: إثبات جهة الدلالة: أي من قال إنّ هذه الأحكام جاءت لبيان الحكم الواقعي، ربّما يكون لبيان الحكم الظاهري ولذا نقول: أنّ تعامل الفقهاء و الأصوليين مع الرواية يكون بثلاثة مستويات: الصدور، والجهة، والدلالة، كلٌّ هذا و ذاك يجعلنا نقسّم عملنا في الحديث التحليلي على مستوياتٍ أربعة:

١- المستوى الأوّل: يكون تخريج الحديث من مصادره المعتبرة، و بعدها المقارنة بين الكتب و بين النسخ التي أوردت هذا الحديث.

٢-المستوى الثاني: وهو المستوى السندي: فحص السند فحصاً دقيقاً ويكون بنظرتين الأولى كلية والثانية تفصيلية .

٣- المستوى الثالث: التعامل مع المتن ومعرفة محامل الحديث إن وقع فيه التعارض أو وجود نصوص لا تتوافق مع ما هو مذكور في الكتب الروائية مثل ذلك: ضعف رواية دعاء (اللهمّ إنّي أسألك بالمولودَيْنِ في رجب) (١) ويمكن التأمّل في صدور هذا الدّعاء عن الناحية المقدّسة من جهتين :

الجهة الأولى: اضطراب حديث ابن عيّاش وضعفه(٢).

وقال الشيخ الطوسيّ في ترجمته: (أحمد بن محمد بن عياش، يُكنّى أبو عبد الله، كثير الرواية إلّا أنّه اختلّ في آخر عمره، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا، مات سنة إحدى وأربعمائة). (٣)

الجهة الثانية: أنّ ولادة الإمام الجواد (عليه السّلام) في شهر رجب أمر انفرد به ابن عيّاش في روايته، وقد ذكر الشيخ الكليني خلاف ذلك إذ قال: (بَابُ مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي (عليه السلام): وُلِدَ (عليه السلام) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَ تِسْعِينَ وَ مِائَةٍ وَ قُبِضَ(عليه السلام) سَنَةَ عِشْرِينَ وَ مِائَتَيْنِ فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً وَ شَهْرَيْنِ وَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً وَ دُفِنَ بِبَغْدَادَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ مُوسَى (عليه السلام)) (٤) والحاصل: لا يمكن تحصيل الوثوق بصدور هذه الرّواية نظراً لاضطراب ابن عياش واختلاله في آخره، بالإضافة إلى مخالفته للعلماء المتقدمين والمتأخرين، وانفراده بهذه الدّعوى من دون شاهدٍ آخر، ومن الرّاجح أيضاً إحياء ولادة الإمام الجواد -صلوات الله عليه- في شهر رمضان المبارك.

٤- المستوى الرابع: تشخيص الدلالة للحديث إن كانت تامة أو غير تامة.

لقد اعتنى الفقهاء والمفسرون بالبحث الدلالي عناية فائقة فضلاً عن الأدباء والنقّاد و البلاغيين فيما نظروه و فيما أفاضت مصنفاتهم العلمية في ذلك .

ربما برع شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتابه الاستبصار فيتلمس القارئ دلالات عدة في محامل الحديث، و جاء من بعده الفقهاء العظماء في أبحاثهم الاستدلالية الراقية في تشخيص دلالة الحديث إن كانت تامة أو غير تامة على المراد.

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد : ٢ /٨٠٤

(٢) قال النجاشيّ: (كان سمع الحديث وأكثر واضطرب في آخر عمره، وكان جده وأبوه من وجوه أهل بغداد أيام آل حماد والقاضي أبي عمر)، وقال في موضع آخر من ترجمته: (رأيت هذا الشيخ وكان صديقاً لي ولوالدي، وسمعتُ منه شيئاً كثيراً ورأيت شيوخنا يضعّفونه فلم أروِ عنه شيئاً وتجنّبتُه، وكان من أهل العلم والأدب القوي وطيّب الشعر وحسن الخطّ، رحمه الله وسامحه، ومات سنة إحدى وأربعمائة)رجال النجاشي:٨٦

(٣) فهرست الشيخ الطوسي٣٣.

(٤) (الكافي (ط - الإسلامية) :ج١ /٤٩٢.

حتى يتفقهوا

فقه الولاية

أ.د وفقان خضير محسن الكعبي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

فقه الولاية

أ.د وفقان خضير محسن الكعبي
جامعة الكوفة- كلية الفقه

يعد موضوع الولاية من الموضوعات المهمة في المجتمع لما له من ترابط في حياة الناس واعتقاداتهم، وما له من وظائف شرعية متعددة ومتعلقة بأفعالهم.
فالولاية لها بحث موسع في الولاية لله وللرسول ولأهل البيت ثم لمن بعدهم وهكذا.
ولها سلطنة خاصة في ولاية الاب والجد والوصي وغيرهم، والولاية لها أقسام من الولاية التكوينية والتشريعية
ولكن البحث يختصر حول بيان أحكام الولاية الأربعة: الوجوب والاستحباب والكراهة والحرمة فقط.

وتطبيقاتها الفقهية باختصار:
الفرع الأول: اتصاف الولاية بالتصرف بشؤون الاخرين وأمورهم والتسلط عليهم يكون محرمًا شرعًا ويجب اجتنابه، ومن أهم موارده هو الولاية من قبل السلطان الظالم، فيحرم التولي من قبلهم.
إذ قال السيد علي السيستاني (دام ظله): (يحرم الدخول من الولايات والمناصب من قبل السلطة الجائرة وهو على قسمين :
(الأول): فيما إذا كان أصل العمل مشروعا في نفسه مع قطع النظر عن توليه من قبل الجائر، كجباية الحقوق الشرعية من الخراج والمقاسمة والزكاة بشرائطها المقررة شرعا، وكتعليم العلوم المحللة وكإدارة المصانع والدوائر

عن أبي عبد الله (عليه السلام): من تولى أمراً من أمور الناس فعدل فيهم وفتح به، ورفع ستره، ونظر في أمور الناس: كان حقاً على الله أن يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة.

ونحو ذلك)(١)
فالوالي والحاكم من قبل الظالم من أعوان الظالم ومعاون لهم فيشمله النهي الوارد في قوله تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} (سورة هودن الآية:١١٣).
والروايات تدل على حرمة العمل مع السلطان الظالم وترتب العقوبة على هذا العمل معه.
روي الكليني بسنده عن زياد ابن أبي سلمة قال: دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي: ... يا زياد: إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملا أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن

يفرغ الله من حساب الخلائق...)(٢)

الفرع الثاني: قد تجب الولاية بالعنوان الثانوي الآخر، لإقامة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وطبق هذا الواجب الاجتماعي الشيخ الأنصاري قائلا: (فالولاية ما يكون واجبة وهو ما توقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبان عليه، فإن ما لا يتم به واجب مع القدرة)(٣)

والروايات تشير إلى حث المؤمن والترغيب له في قضاء حوائج المؤمنين.

فروي في صحيحة زيد الشحام عن أبي عبد الله (عليه السلام): من تولى أمراً من أمور الناس فعدل فيهم وفتح به، ورفع ستره، ونظر في أمور الناس: كان حقاً على الله أن يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة)(٤)

الفرع الثالث: الاستحباب، فلو كان في الولاية مواساة المؤمنين والإحسان إليهم وقضاء حوائجهم، فهذا العمل كفارة للذنوب. لأن فيه دفع الضرر عن المؤمن.

فروي الصدوق عن أبي عبد الله (عليه السلام): (كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الأخوان(٥)

لو كان في الولاية مواساة المؤمنين والإحسان إليهم وقضاء حوائجهم، فهذا العمل كفارة للذنوب. لأن فيه دفع الضرر عن المؤمن.

وفي رواية أخرى:(أولئك عتقاء الله من النار)(٦)

الفرع الرابع: فلو فرض في الولاية مع الظالم قبح ومساعدة، ولكنها يمكن دفعها بضرر قليل يتحمل عادة، فالضرر البدني أو المالي بما يتحمل عادة دفعه فهي مكروهة لما يشوبها مع المحرمات في كسب الظالم.

أما لو كان الضرر لا يتحمل عادة وعرفا وقانونا جاز التولي من قبله ولا سيما لو كان من المصلحة للمؤمنين فيه، ولو من تطبيق قاعدة التقية أو دفع الضرر عنه)(٧).

فالتأمل في تطبيق وظائف الولاية في الانتساب تحت سلطنة الظالم وقانونه في الوقت الحاضر هو بما يقضي حوائج الناس ويكشف الكربة عنهم.

---

(١) (منهاج الصالحين: ٢/١٥ مسالة: ٣٩، ينظر: مهذب الأحكام: ١٦/١٦٨).
(٢) (الكافي: ٥/١١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢/١٤٠ الباب: ٤٦ ح٨).
(٣) (المكاسب: ٤/٣٠٦).
(٤) (وسائل الشيعة: ١٢/١٤٠ الباب: ٤٦ ح٧).
(٥) (وسائل الشيعة: ١٢/١٣٩ الباب: ٤٦ ح٢).
(٦) (وسائل الشيعة: ١٢/١٤٠ الباب: ٤٦ ح٣).
(٧) (المكاسب: ٤/٣٢٧).

الاجتهاد والتقليد

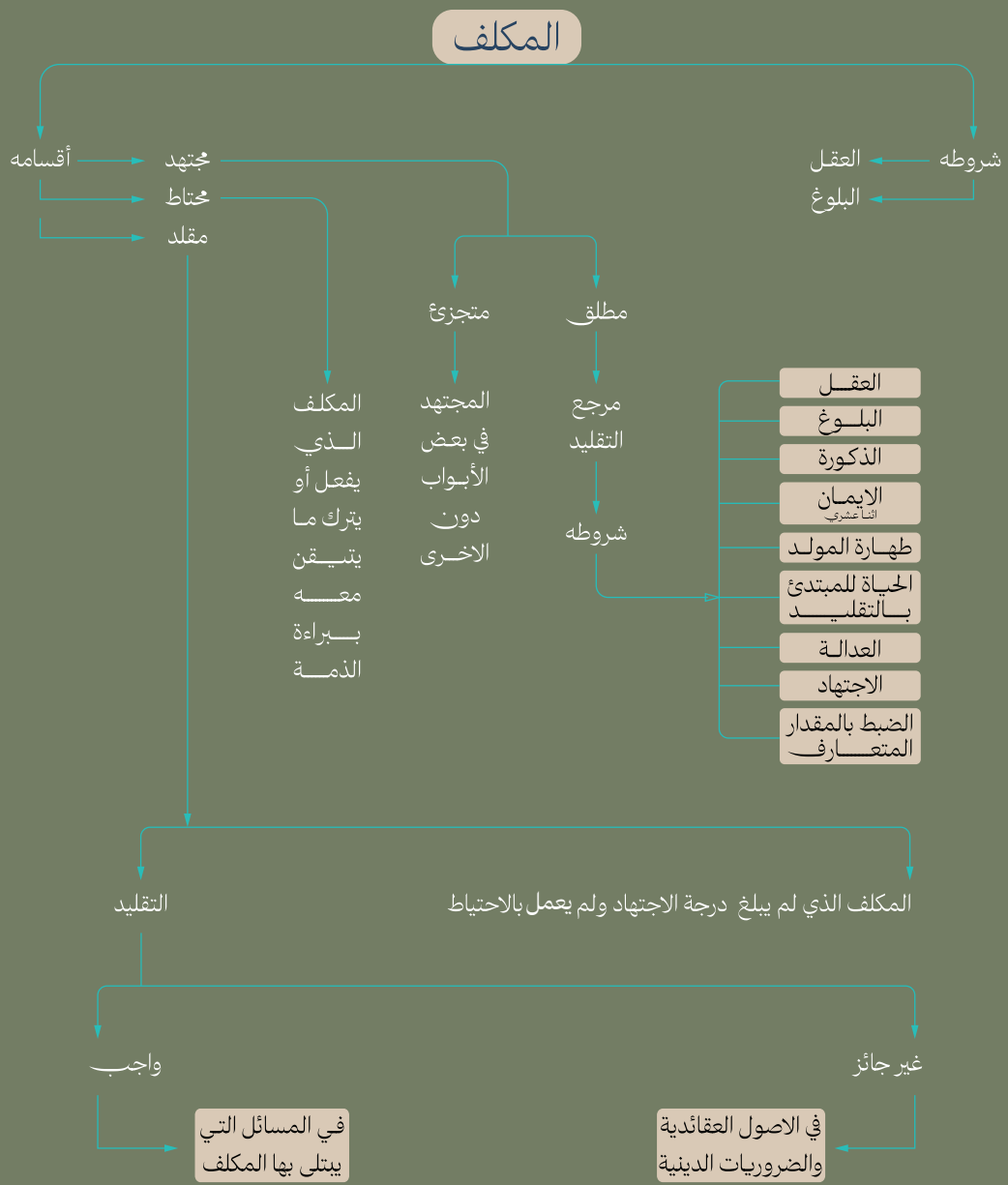
المكلف
شروطه
العقل
البلوغ
أقسامه
مجتهد
محتاط
مقلد
مطلق
متجزئ
مرجع التقليد
شروطه
العقل
البلوغ
الذكورة
الايمان
اثنا عشري
طهارة المولد
الحياة للمبتدئ بالتقليد
العدالة
الاجتهاد
الضبط بالمقدار المتعارف
المجتهد في بعض الأبواب دون الاخرى
المكلف الذي يفعل أو يترك ما يتيقن معه ببراءة الذمة
التقليد
المكلف الذي لم يبلغ درجة الاجتهاد ولم يعمل بالاحتياط
واجب
غير جائز
في المسائل التي يبتلى بها المكلف
في الاصول العقائدية والضروريات الدينية

بلسان علوي مبين

البعد الدستوري في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

أ.د. حسين الزيادي
جامعة ذي قار - كلية الآداب

الحديث النبوي والكلام العلوي مُستقاهما من قليب ومُفرَغَهُما من ذَنوب

أ.د. عباس علي الفحام
جامعة الكوفة - كلية التربية بنات

البعد الدستوري في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر

أ.د. حسين الزيادي
جامعة ذي قار - كلية الآداب

يُعرف القانون الدستوري على انه: مجموعة القواعد القانونية الواردة في الوثيقة الدستورية التي تحدد السلطات العامة وحقوق وحريات الأفراد، في ظل نظام حر يكفل للأفراد حقوقهم وحرياتهم، ويعدّ عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشتر أسلوب حكم قويم يمتاز بالنضوج القانوني في جميع أبعاده وفق رؤية علمية وأسلوب موضوعي يتجاوز الزمان والمكان، حيث احتوى العهد على نوع نظام الحكم ومميزاته، والنظام الإداري وسبل مراقبته والنظام المالي والأسلوب العقابي، وهي مفردات متكاملة لبناء قانون دستوري، وتأسيساً لما تقدم على ذلك فان عهد الإمام علي لمالك الأشتر يعدُّ بمثابة دستور متكامل وفق المفاهيم والادبيات السياسية السائدة في عالم السياسة.

حسن الاختيار:

يسترسل الإمام عليه السلام في عهده فيقول (ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة) وهنا يبين الإمام إن استعمال الولاة لا يكون عن طريق الوراثة او المحاباة والقرابة والاثرة والصداقة وما الى ذلك، وان الاعتماد على هذه المعايير يعدّ خيانة، فضلاً عن كونها شعبة من شعب الجور والتعسف، فالأساس والمعيار هو الاختبار السليم الذي يرتكز على الورع والتقوى والقيم الاسلامية والثوابت الانسانية، وبهذه الكلمات القصيرة البليغة اعطى الإمام قاعدة مهمة لتولي الحكم دفعت الشعوب ثمنها انهاراً من الدماء.

ويسترسل الإمام في وصيته ليعطي مواصفات الولاة والحكام فيقول: (وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام، فإنهم أكرم أخلاقا، وأصح أعراضا، وأقل في المطامع إشرافا، وأبلغ في عواقب

لـم يهمل الإمـام علي (عليه السلام) البعـد الاقتصادي في نظريته بـإدارة الدولة والحكم، وقـد افرد لذلـك البعـد حيزا مهما في عهده، باعتبار ان السياسـة لا تسـتقيم، إلا بحسـن التصـرف بمـوارد الدولة والتعامل مـع نفقاتها ومواردها بالشـكل الصحيح.

الأمـور نظـرا) وهنـا تأكيـد علـى التجربـة، أي الـسيرة الذاتيـة بلغة اليوم، والحياء والقـدم فان صلاحية الـولاة مـع وجودهـا تكـون اوفر حظاً .

ويسـتمر الإمام ليوضـح ما يجب علـى الحـكام ان يعاملوا بـه الولاة ليسـدوا منافذ الفسـاد بقوله: (ثم أسـبغ عليهـم الأرزاق فـإن ذلـك قوة لهم على اسـتصلاح أنفسـهم، وغنى لهـم عـن تنـاول مـا تحـت أيديهـم، وحجة عليهـم إن خالفوا أمـرك أو ثلمـوا أمانتك).

دستور اسلامي:

ان عهـد الإمام (عليه الـسلام) يعدّ وثيقـة اسلاميـة بالغـة المضامين وعميقـة الابعـاد، او بمـا يسـمى في وقتنـا الحالي (دسـتور)، ذو ابعاد قانونيـة - سياسـية - اجتماعيـة - إداريـة - اقتصاديـة - عسـكرية، وهـو أول وثيقـة قانونيـة مفصلة تعالـج واجبـات الحاكـم ووظائفه والعلاقـات بين الشـعب وبين الحاكـم، ومفهـوم السـلطات الـثلاث (التشـريعية - القضائيـة- التنفيذيـة).

وان الدسـتور الذي بينـه الإمام في عهده يعد الإطار العـام الذي يحدد تنظيم الحكـم وحقـوق الرعية، في حين تعمل مفـردات الوصية عمل القانـون الدسـتوري المختـص بتنفيـذ وتفسير الدسـتور وضمان التـوازن بين السـلطات، وحمايـة الحقوق والحريات الأساسـية وبهذا فان القانون الدسـتوري عـادةً يعد جـزءاً مـن النظـام القانـوني العام للدولـة ويكـون لـه قـوة قانونية تحكمهـا السـلطة القضائيـة، التي اولاها الإمام عليـه السلام الاهتمام الأكبر.

لـم يهمـل الإمـام علـي (عليـه الـسلام) البعـد الاقتصـادي في نظريتـه بـإدارة الدولـة والحكـم، وقـد افرد لذلـك البعـد حيزا مهما في عهـده، باعتبـار ان السياسـة لا تسـتقيم، إلا بحسـن التصـرف بمـوارد الدولـة والتعامـل مـع نفقاتها ومواردهـا بالشـكل الصحيـح،

إن السمة البارزة في حكومة الإمام علي (عليه السلام) هي توزيع ثمار التنمية بشكل متساو ومحاربة التفاوت الطبقي بشتى انواعه..

فيقول الإمام (عليه السلام)، مخاطبا الصحابي الجليل مالك الأشتر: (واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه، عهداً منه عندنا محفوظاً).

وركز الإمام (عليه السلام) على الجوانب الإصلاحية للتنمية الاقتصادية المستدامة على الرغم من ان الظروف السياسية لم تمهل الإمام لكي يطبق نظرياته الاقتصاديَّة ومع ذلك فان السمة البارزة في حكومته (عليه السلام) هي توزيع ثمار التنمية بشكل متساو ومحاربة التفاوت الطبقي بشتى انواعه، الا ان ذلك لا يعني اتجاه النظام الاقتصادي الى ما يسمى اليوم بالاشتراكية، كما ان النظام الاقتصادي كان بعيداً كل البعد عن ما يسمى بالنظام الرأسمالي فالملكية في حكومة الإمام (عليه السلام) ملكية مزدوجة في نطاق العدالة الاجتماعية، فحرية الفرد مكفولة وله الحق في تنمية وزيادة وارداته بشرط عدم الاضرار بالآخرين.

لم يكن الخراج اي الضريبة هي الهم الاكبر لحكومة الإمام (عليه السلام) كما كان شأنها في ظل الحكومات الاخرى لذلك ذكر (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر مقولة تنم عن بعد تنموي ونظرة اقتصادية: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج) وعلل ذلك بتعليل يكشف عن النظرة الاستراتيجية الثاقبة والرؤية الاقتصادية الشاملة (... ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً).

ومن الجوانب الرئيسة التي اشتمل عليها عهد الإمام لمالك الأشتر والتي تعد من الركائز الدستورية التي لا غنى عنها هي اشتماله على مبادئ العلاقات الدولية، وأسس الرقابة القضائية ومرتكزات النظام الاجتماعي والسياسات الاقتصادية وتنمية الموارد ومبادئ الحكم الرشيد واسسه العامة.

الحديث النبوي والكلام العلوي
مُستقاهما من قليب ومُفرَغَهُما من ذَنوب

أ.د. عباس علي الفحام
جامعة الكوفة - كلية التربية بنات

خـصّ الله تعـالى نبيه محمـدا (صلى الله عليه وآله) بكمال البيـان كما صرح بذلك في قولـه: (أُعطيتُ جوامعَ الكلِـم)، ولـذا قـال عنه الجاحظ: (لم يسـمعِ النّاس بكلامٍ قـطّ أعمّ نفعـاً ولا أقصد لفظاً ولا أعـدلُ وزناً ولا أجمـل مذهبـاً ولا أكـرم مطلباً ولا أحسـن موقعـاً ولا أسـهل مخرجاً ولا أفصـح مـعنىً ولا أبين في فحوى من كلامـه (صلـى الله عليه وآله) كـثيراً)، ولا ريب في أن طيّ الكـثير من المعنى باليسير من اللفظ يقتضي حسـاً مرهفـاً في انتقـاء الألفـاظ في تركيب موجز لا ينقص مـن المعنى شيئاً، ولهـذا كان مدار فهـم البلاغة يتوقف علـى الإيجـاز، فقـد قال الإمـام عليّ(عليه الـسلام): (البلاغـةُ إيضاحُ الملتبسـاتِ وَكشـفُ عـوارِ الجَهالاتِ بأسـهل ما يكـونُ من العبـاراتِ)، والبلاغة عنده: (قول يسير يشـتمل على معنى خطير، كما نقله العسـكري في كتابه كتـاب الصناعتين.

رائد فن البلاغة:

كان الرسـول الكريـم (صلـى الله عليـه وآلـه) رائد هـذا الفـن فقد اتفـق لـه مـن ابتـداع الأوضـاع التركيبيـة مـا لا عهـد للعـرب بـه فكلامـه كما ذكر الجاحـظ (ممّا لم يسـبقه إليه عـربيّ ولا شـاركه فيه أعجمـيّ ولم يُدّع لأحـد ولا ادعاه أحـد ممـا صـار مسـتعملاً ومثلاً سـائراً) كقولـه: (يا خيـلَ الله اركَبي ، ومـاتَ حتـفَ أنفـهُ، ولا تنتطِـحُ فيـه عنزان ، والآن حَمِـيَ الوطيسُ، وكلُّ الصَّيـدِ في جـوفِ الفِرا، والخيلُ معقـودٌ بنواصِيهـا الخيرُ إلى يـومِ القيامـة، وبُعِثْتُ في نَفَسِ السّـاعةِ، و كقولـه: النّـاس كالإبـلِ المائة لا تجدُ فيهـا راحلةً)، وذلـك كما يبدو أسـلوب مطّرد في حديثه (صلى الله عليـه وآلـه) أذهل بـه العرب وهم أهـل فصاحـة وبلاغـة، لأن العرب إنّمـا تتّسـع في شيءٍ موجـود ولا توجـد معدومـاً فلم يعـرف لأحد مـن بلغائهم وضـع بعينه يكون هو انفرد بـه وأحدثـه في اللغة.

غير أن أكثر مـا يلفت الانتباه شـدة التداخـل البياني بين الـكلام العلوي والحديـث النبوي، وهـي خصيصة لأمير المؤمـنين (عليـه الـسلام) لم يشـاركه بهـا أحد مـن فصحاء النـاس أيـام الدعـوة النبويـة وما بعدهـا، حتى يـروى قولـه (عليـه الـسلام) : (واللهِ ما سـمعت كلمة عربيـةً مـنَ العـربِ إلاّ وسـمِعتُها مـنْ رسـولِ اللهِ صلّـى اللهُ عليـهِ وسـلم وسـمِعتُهُ يقـول: مـاتَ حتـفَ أنفِهِ، وما سـمعْتُها من عربيّ قبلـهِ)، بينمـا كان أهـل الفصاحة

من النـاس يتعجبون مـن ابتكارات الرسـول (صلـى الله عليـه وآلـه) للـكلام فيُسـأل عن ذلـك، كقول بعضهـم (يا رسـول الله إنّـك تأتينا بـكلامٍ لا نعرفُهُ ونحنُ العربُ حقـاً فقال رسـول الله (صلـى الله عليه وآلـه): إنّ ربّي علّـمني فتعلّمـت وأدّبني فتأدّبـتُ).

ومـن ذلـك مـا نقـل عـن أحـد الصحابـة في الكامـل للـمبرد أنـه (صلـى الله عليـه وآله): قـال لأبي أُميمة الهُجيمـي: وإيّاكَ والمَخْيَلة، فقـال يا رسـول الله: نحن قوم عرب فمـا المخيلـة؟ فقـال (صلـى الله عليه وآلـه): سـبلُ الإزارِ.

ولم يـأتِ أثر الكلام النبوي في الكلام العلوي من مجـرّد اقتفاء الأسـلوب الشـكليّ في صياغـة الخطبـة أو الرسالة الذي قد يشـاركه فيها غيره كالاسـتفتاح بالحمـد والاسـتفتاح بـ (ألا) وغيرهـا، بل بـدا ذلك من خلال الكيفيـة التي اتبعهـا الإمـام

إنّ لإحـكام النَّسـج بين الصيـغ المقتبسـة مـن الحديـث النبويّ وجمـل الإمام علـي عليـه السلام وتشـابه الأسـلوبين يُعزى السّبب في الاخـتلاف في نسـبة كثرة مـن جوامـع الكَلِم إليهمـا صلوات الله عليهما..

(عليه الـسلام) في طريقة الاقتباس وقدرتـه على الابانـة والتوليد، فقد اتبـع الأسـلوب نفسـه في طريقة الاسـتمداد مـن المـعين القـرآني، إنَّـه يضع نصب عينيـه الأصل من الأثر النبـويّ ثم يعمـل على توليد الفـروع منـه مشـتقاً منهـا صوراً جديدةً مضيفـاً إليها أو محـوّراً منها بما يناسـب موقفه الذي يعيشـه، ولا ريب في أنّ الاستشهاد بالحديث النبـويّ مقرونـاً بالتصريـح بذكـر الرسـول الكريـم (صلـى الله عليه وآلـه) حجّةٌ علـى السـامع تحمله علـى قبـول مـا يطرحـه المتكلّم والتفاعل معه، ولـذا كان هذا النوع من الأثر يرد غالبـاً في المواقف التي يتطلب فيها إظهـار الحجّة والدّليل، كقولـه (عليه الـسلام) وقد سـأله سـائل عن أحاديث البـدع وعما في أيدي النّاس من اخـتلاف الخبر: (إنّ في أيديَ النّاس حقّـاً وباطلاً وصِدقاً وكَذبـاً وناسـخاً ومنسـوخاً وعامّاً وخاصّـاً ومُحكماً ومُتشـابِهاً وحِفْظاً ووهْمـاً وقـد كـذِبَ على رسـولِ اللهِ (صلـى الله عليـه وآلـه) علـى عهـدِهِ حتى قـامَ خطيباً فقـالَ: من كذبَ عليَّ مُتعمّـداً فليتبوأ مقعدهُ مـن النَّـارِ)، غير أنّ هـذا اللون من الاقتبـاس لـم يُرَ فيـه الطابع الفني للإمام (عليه الـسلام) إلاّ من قدرته علـى اسـتدعاء الصورة المناسـبة من الأثـر النبوي، فقـد حرص فيه علـى النَّقل الحرفي لصـورة الحديث النبويّ.

العبارات المحكمة والنسيج المتين:

أمّـا النوع الآخـر من الأثـر النبوي فهو الـذي لـم يُصَـرَّح بنسبته إلى الرسـول الكريـم (صلـى الله عليه وآلـه) على الرّغـم من تضمين نص الصيغـة نفسـها في الأثـر النبوي- وهنـا تتضـح الشـخصية الفنيـة المعهـودة للأداء العلـوي - فإحكام العبـارة ومتانـة النسـج تُـعسّر التَّمـييز بين نسـيج الإمـام (عليـه الـسلام) وكلام الحديـث النبـوي، كقولـه واعظـاً: (وإنّ الله سـبحانَهُ لـم يَعِظْ بمثـل هـذا القـرآنِ فانَّه حبـلُ اللهِ المـتينُ وسببـهُ المبينُ وفيـه ربيعُ القلبِ وينابيـعُ العلمِ)، فقد أحـاط الإمـام اقتبـاس القول النبـوي (حبلُ اللهِ المتينُ) بصورتين مهّـد في الأولى صـورة القـرآن وهو يَعِـظُ مخبرا عـن الله تعـالى، وأردف

في الثانية بعد الاقتباس بتكرار الصورة نفسها بصياغة أخرى، فقال (سببه المبين) ثم اكمل بعد ذلك اقتباسه من الأثر النبوي، وكلٌّ ذلك مأخوذ من قوله (صلى الله عليه وآله): (فإنّ هذا القرآنَ حبلُ اللهِ المتينُ فيهِ إقامةُ العدلِ وينابيعُ العلم وربيعُ القلوبِ).

ولهذا يبدو النسج محكماً في العبارة العلوية بحيث لا يكاد يتبين السامع أنّ ثمّة اقتباساً في النصّ فالصلة قوية بين قوله في صدر كلامه (إنّ اللهَ سبحانه لم يَعِظْ بمثلِ هذا القرآنِ) وصوّره الحديث النبويُّ (ربيع القلوب) فلا ينتفع بالوعظ إلاّ المتدبّر المتأمّل ذو القلب الواعي.

وفي شاهد آخر قال الإمام (عليه السلام): (واللهِ ما معاويةُ بأدهى منّي، ولكنّه يغدرُ ويفجرُ، ولولا كراهيةُ الغدرِ لكنتُ من أدهى

عجب فالإمام علي (عليه السلام) يروي جملة كبيرة ممّا حفظ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من جوامع كلمه.. ولا غرابة ان تجيء جملة من الحكم وقصار الكلم في نهج البلاغة يتردد في نسبتها إليهما عليهما الصلاة والسلام.

النّاسِ، ولكنّ كل غَدَرَةٍ فُجَرَة، وكلّ فُجرةٍ كُفرةٌ، ولكلّ غادرٍ لواءٌ يُعْرَفُ به يوم القيامةِ، واللهِ ما أُستغفلُ بالمكيدةِ ولا أُستغمزُ بالشديدةِ)، وبين صورة الحديث النبوي (لكلّ غادرٍ لواءٌ يعرفُ به يومَ القيامةِ)، وبين ما قبلها من فِقر الإمام (عليه السلام) وما بعدها صلة لا تُغفل ولاسيما حين جاء بلفظة (غدرة) المشتق منها (غادر) الواردة في الأثر النبوي ثم مناسبة القسم الحاسم الذي سبقه صورة الغادر الموسوم يوم القيامة، ومما يعزز تلك الصلة تكرار لفظة (كل) وملاءمتها للفظة (لكلّ) في الصورة المقتبسة من الحديث النبوي.

وفي النهي عن الحسد جاء في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) واعظاً: (ولا تَحاسدوا فإنَّ الحسدَ يأكلُ الإيمانَ كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ ولا تباغضوا فإنّها الحالِقةُ)، ولا ريب في أن صدر كلامه عليه السلام مقتبس من الحديث المشهور (إنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ) كما ان عجزه مأخوذ من قوله (صلى الله عليه وآله): (دبَّ إليكُم داءُ الأُمم من قبلِكُم الحسدُ والبغضاء والبغضاء هي الحالِقةُ حالِقةُ الدِّينِ لا أقولُ حالِقةَ الشَّعرِ)، والحالقة هي المبيرة، أي إنّ هذه الخِلّة المذمومة تُهلك الدين وتستأصله كما تستأصل الموسى الشَّعرَ.

لسان واحد:

وهـذا الأسـلوب العلـوي مطـرد شـائع في كلامـه (عليـه الـسلام)، وهـو دال علـى حفـظٍ وتشـبُّع للحديـث النبـوي بحيـث يقتطف ألفاظـاً ويترك أخـر بمـا يناسـب موضع شـاهده، والظاهر إنّ لإحكام النَّسـج بين الصيـغ المقتبسـة مـن الحديـث النبويّ وجمـل الإمام وتشـابه الأسـلوبين يُعـزى السّبب في الاخـتلاف في نسـبة كثرة مـن جوامـع الكَلِم إليهمـا صلوات الله عليهمـا، ولا عجـب فالإمـام علي (عليـه الـسلام) يروي جملـة كبيرة ممّـا حفـظ لرسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه) من جوامـع كلمه فقـد ذكـر الجاحظ أكثر مـن ثلاثين حديثاً في كتابه البيـان والتبيين، فلا غرابـة ان تجـيء جملـة مـن الحكم وقصـار الكلم في نهـج البلاغة يتردد في نسبتهـا إليهمـا عليهمـا الصلاة والـسلام كمثـل قولـه (صلى الله عليه وآلـه) (مَنْ أبطأ بـه عملهُ لم يُسرِعْ به نَسـبُهُ)، وقولـه: (ما هلكَ امرؤٌ عرفَ قـدرهُ)، وقوله: (القناعةٌ مـال لا ينْفَـدُ)، وقولـه (الحجـرُ الغصيـبُ في الـدَّارِ رَهـنٌ بِخَرابِها)، وقـد تنبـه السـيد الرضـيّ (رض) جامـع النهـج إلى هـذه الخصيصة فقـال: (ويُـروى هـذا الـكلِّام عن الـنبيّ (صلـى الله عليـه وآلـه) ولا عجـب أنْ يشتبـه الكلامـان فـإنّ مُسـتقاهما من قليـب ومُفرَغهما مـن ذَنـوب)، وقال في قولـه (صلى الله عليـه وآله) : العَين وكاء السّـه: ومن النّاس من ينسـب هذا الكلام إلى أمير المؤمـنين (عليـه السلام) وقد ذكـر محمد بن يزيـد المبرد في الكتـاب المقتضب في بـاب اللفظ بالحـروف وفي الأظهـر الأشـهر إنه للـنبي عليـه الصلاة والـسلام).

ولا شـك في أن هذا الانفراد العلوي من جملـة مـا اختـص بـه كمال شـخصيته الإلهيـة التي نصبتـه وليـا شـرعيا وإماما وصيـا متصلا بسبـب مـن النبـوة، وولايتـه من ولايتـه، والحمـد لله رب العالمين.

الصـــــراط المـــــستقيم

السعادة في منظـــــــور أمير المؤمنين عليه السلام

م.د السيد زين العابدين المقدس الغريفي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

السعادة في منظور أمير المؤمنين عليه السلام

م.د السيد زين العابدين المقدس الغريفي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

بدأت محاولات البشر منذ خلقهم الله تعالى في البحث عن مصدر السعادة، وكان السؤال الذي يؤرق البشرية: كيف يكون الإنسان سعيداً؟، ولعل أحد أهم أسباب بداية الفلسفة بنحو عام هو الإجابة عن هذا التساؤل، حيث كان الإنسان يسعى للبحث عنها في كل ما حوله لعله يجد ضالته التي ينشدها.

إذ نجد إن غواية الشيطان للإنسان الذي تسبب في اخراجه من الجنة، هو تغريره بالخلود والسعادة الأبدية حيث أخبر تعالى عن لسانه: (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)(١).

ثم تلتها محاولات أخرى عبر التشبث بالأمور المادية والشهوات الظاهرية من الطعام واللباس والجنس، إذ كان سبب حسد قابيل لأخيه هابيل وقتله إياه هو البحث عن السعادة وعدم تقبل القربان: فقتله لعله بذلك يحصل على السعادة، حيث قال تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(٢)، وهكذا نجد البشرية عموماً تطلب القضايا المادية وتجعلها سبباً للحصول على السعادة.

فالسعادة من أهم الموضوعات التي بحثها الإنسان قديماً ولا زال البحث جارياً عنها من حيث تحديد مفهومها وكيفية تحصيلها، إذ كتبت حولها الملاحم والأساطير ولعل أشهرها ملحمة كلكامش التي تدور أحداثها حول البحث عن الخلود والسعادة الابدية.

أما آراء الفلاسفة في هذا الموضوع، فيرى أبو الفلاسفة طاليس إن السعيد هو صحيح الجسم كثير الرزق مثقف العقل. أما سقراط فيرى أن السعادة تتحقق بالسير في طريق الفضيلة .في حين يذهب أفلاطون إلى كون السعادة في سلامة النفس وليس في سلامة البدن، وهي في فضائل الحكمة والشجاعة والعفة والعدل. وأخيراً فإن أرسطو الملقب بالمعلم الأول يعد السعادة هبة من الله يحصل عليها الإنسان عندما يسير في طريق الفضيلة ويعمل الخير.

أسباب وهمية:

في حين يعتقد بعض البشر بل كثير منهم إن تحصيل السعادة إنما يكون بالمال الوفير، أو السلامة من المرض، أو بتحصيل البيت وتكوين الأسرة من الزوجة والاولاد، وهكذا كل شخص يدعي أسباباً مشابهة، في حين إنه يدرك بأدنى تأمل كونها من الأسباب الوهمية التي لا تقدم للإنسان إلا سعادة وقتية وظاهرية قد تزول خلال لحظات، وهذا واضح بالوجدان الذي لا يحتاج إلى برهان، فكم من غني صحيح الجسم ومع ذلك تراه فاقداً للسعادة، ولذا جعلها القرآن الكريم من متاع الدنيا الفانية بقوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(٣).

لا شك إن السعادة في الدنيا تؤدي إلى السعادة في الآخرة؛ لان السير في مدارج الفضيلة يؤدي إلى الشعور بالراحة والاطمئنان..

مفهوم السعادة في اللغة والاصطلاح

ولأجل التحقيق في ذلك لابد من تحديد مفهوم السعادة لغة واصطلاحاً وإزالة الغموض عنه، فأما لغة فهي: ما يدخل القلب من البهجة والفرح والسرور والاحساس بالراحة. وهي إما مأخوذة من السعد أي اليُمنْ نقيض النحس في الأشياء تقول يوم سعد ويوم نحس أو السعادة نقيض الشقاء، قال تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)(٤).

أما اصطلاحاً فهي: صفة للفرد عندما يحوز على الخير ليحصل به النفع لجسمه وروحه فيتنعم به ويلتذ، وأما الشقاوة فهي فقدان ذلك والحرمان منه. وبذلك نعرف إن السعادة والشقاء ليستا من الصفات الذاتية الملازمة للإنسان منذ ولادته، بل هي من الصفات المكتسبة التي يحصل عليها الانسان في حياته نتيجة لعوامل مقدورة كالسعي والجهد والاجتهاد أو غير مقدورة كالوراثة.

كيف يصل الإنسان الى السعادة ؟

إن سبب شقاء الانسان هو جهله بالواقع المؤدي قطعاً إلى تفويت الفرص ووقوعه في الخطأ، بحيث يستهويه كل شيء وينجذب إلى أي اتجاه وتميل به الريح حيث تشاء دون ان يدرك الخطر الذي يحيط به لعدم وجود هدف يسير نحوه، في حين ينبغي للإنسان الذي يروم الحصول على السعادة أن تتوفر فيه ما يلي:

١- أن يكون عالماً بما يريد بمعنى أن يكون له هدف محدد.

٢- أن يسعى ويعمل من أجل تحقق هدفه.

٣- أن يكون قانعاً راضياً بما يصل إليه.
إذ العلم بمقادير الأشياء ومالآتها يحقق السكينة والاطمئنان والراحة النفسية التي تنعكس على الجسد، ولذا ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لو كشف لي الغطاء ما ازدت يقينا(٥) ، فتراه عازفاً عن شؤون الدنيا لعلمه بكونها زينة زائلة فكان يقول: (يا بيضاء غري غيري، ويا صفراء غري غيري(٦)، ولذا كان يدعو لتحصيل العلم والعمل به، حيث روي عنه (عليه السلام): (اعملوا بالعلم تسعدوا)(٧).
ولذا فإنه كان يسعى بجد واجتهاد في سبيل بناء الآخرة وتحصيل السعادة الأبدية، فكان (عليه السلام) يقول: (فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه. فشقوة لازمة أو سعادة دائمة. فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء. فقد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن. وحثثتم على المسير. فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير(٨)، بل روي عنه: (أسعد الناس من ترك لذة فانية للذة باقية)(٩).
وأما القناعة فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (القناعة كنز لا يفنى(١٠)، وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (القناعة رأس الغنى(١١)، فلا يحاول الفرد أن يرضي كل الناس، فقد ورد في الأثر المنسوب لأمير المؤمنين (عليه السلام) : (رضا الناس غاية لا تدرك، فتحر الخير بجهدك، ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل(١٢).
وغاية الانسان المؤمن تحصيل رضا الله تعالى، عبر تحقيق الهدف من خلقه وإيجاده وهو العبادة وعمارة الأرض قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(١٣)، فيكون غنياً بالله تعالى عن الناس، واذا ما تجرد الانسان عن الدنيا وما فيها اعطاه الله تعالى من كل شيء وفتح أمامه كنوز الارض وسخر له عباده وخلقه، فروي في الحديث القدسي: (عبدي اطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون).
ولا يعني التجرد عن الدنيا ترك ما أحل الله تعالى من الطيبات والرزق الحلال، قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)(١٤)، فإن المال وسيلة قد منحه الله تعالى للإنسان واستخلفه عليه: لكي يستثمره في جهات الخير سواء لنفسه وعياله أم لغيره من دون إسراف أو تقتير.
ومن هنا نعرف سبيل السعادة، التي بينها الله تعالى في كتابه بقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(١٥).
والحياة الطيبة هي الوجه الآخر للسعادة وسبيلها هو الإيمان المقترن بالعمل الصالح.

ولا شك إن السعادة في الدنيا تؤدي إلى السعادة في الآخرة ؛ لان السير في مدارج الفضيلة يؤدي إلى الشعور بالراحة والاطمئنان وهو ما يفتقده الإنسان المنحرف فتجده دائم القلق وعدم الاتزان وإن كان يتظاهر بالفرح والرضا حيث أشار إليه تعالى بقوله: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)(٦١).

فعلى الإنسان أن يسعى جهد إمكانه لتحصيل السعادة الأبدية، حيث روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما السعيد من خاف العقاب فآمن ورجا الثواب فأحسن واشتاق إلى الجنة فادلج(١٧))(١٨).

١.الاعراف/٢٠ .
٢.المائدة/٣٠ .
٣.آل عمران / ١٣ ـ ١٤ .
٤.هود /١٠٥
٥.عبرة العين للسيد احمد بن طاووس : ٢٣ .
٦.الغارات للثقفي : ١/ ٥٧ .
٧.غرر الحكم : ٤٥ رقم ١٤٧ .
٨.نهج البلاغة : ٢/ ٥٢ رقم ١٥٧.
٩.غرر الحكم : ١٦٧ رقم ٣٢٧٤ .
١٠.مشكاة الأنوار للطبرسي : ١/ ٢٣٣ .
١١.الآمدي ، عبد الواحد : عيون الحكم والمواعظ : ٣٩٢ رقم ٩٠٣٠.
١٢.شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٠ / ٣٠٥ رقم ٥٠١ .
١٣.الذاريات/٥٦ .
١٤.القصص/٧٧ ـ ٧٨
١٥.النحل/٩٧ .
١٦.طه/ ١٢٤ .
١٧.ادلج أي سار في الليل أو سار في بدايته أو في نهايته .
١٨.غرر الحكم : ١٦٧ رقم ٣٢٧٧.

قالوا في علي (عليه السلام)

* راجي أنور هيفا (مسيحي من أصل سوري، وهو باحث في مجال الدراسات العالمية وله العديد من الكتابات في المجالات المحلية والعربية والدولية) (إن الإمام علياً (عليه السلام) الذي بدأ حياته مبصراً النور في الكعبة العظيمة وهي أول بيت شيّد لله سبحانه وتعالى وانتهت حياته الشريفة في بيت من بيوت الله وما كان بين الولادة والشهادة من مآثر عظيمة لهو إمام يعجز اللسان أو القلم عن وصفه والإحاطة به وبعظمته سواءً كان ذلك القلم إسلامياً أم مسيحياً).

* ميخائيل نعيمة: (مفكر مسيحي من الجيل الذي قاد النهضة الفكرية والثقافية، وله مؤلفات بلغات عدة تشهد بمنزلته السامية في عالم الفكر والأدب).
(قوّة وشجاعة الإمام علي لم تكن محدودة بميدان المعركة فقط، بل تجلّت في صفاته الحميدة وضميره الحيّ وبيانه البليغ وإيمانه الشديد وإنسانيته العميقة وهمّته العالية وعزمه ولينه ولطفه وإعانة المحرومين ونصرة المظلومين على المتجاوزين والظالمين، والدعوة الى الحقّ لكلّ ما لكلمة الحقّ من معنى، فهذه القوّة والشجاعة دائماً محفزة ومستمرة، مهما مضى عليها الزمن، فاليوم وكلّ يوم كلّما أردنا بناء صرح صالح وفاضل نتحرّك باتجاه هذه القوة العظيمة).

* بولس سلامه: (أديب وحقوقي مسيحي يعد من أشهر الشعراء الذين وقفوا جزءاً مهماً من شعرهم على ذكر أهل البيت(عليهم السلام) لاسيما ديوانه "عيد الغدير" الذي اصطلح النقاد عليه اسم الملحمة).

(قد يقول قائل: ولم آثرت عليا دون سواه من أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الملحمة؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلا بكلمات، فالملحمة كلها جواب عليه، وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون: (رضي الله عنه وكرم وجهه وعليه السلام) ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهدا وقنوتا، وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء، ويتطلع إليه الكاتب الألمعي فيأتم ببيانه ويعتمده والعالم المدره فيسترشد بأحكامه).

لسان الأمة

صور من عبقرية اللغة العربية الدرس الصرفي انموذجا

الأستاذ المتمرس د. صلاح الفرطوسي
جامعة روتردام- هولندا

فرادة اللغة وبلاغة السياق في كلام الإمام علي عليه السلام منهل عذب

أ.د صباح عباس عنوز
استاذ الدراسات العليا في جامعة الكوفة

قصيدة مجلة الولاية

علي الصفار الكربلائي

صور من عبقرية اللغة العربية
الدرس الصرفي انموذجا

الأستاذ المتمرس د. صلاح الفرطوسي
جامعة روتردام- هولندا

تزخر كتب الدرس اللغوي التي ألفت في العربية حديثًا بتعبيرات تدور حول قضية النظام في اللغة، إلّا أن أغلبها لم يقدّم برنامجًا لتوضيحها بصورة عملية، كما لم يحاول أحد من الباحثين دراسة آفاق التفكير اللغوي عند العرب بطريقة تقربه من أذهان الدارسين، وتفتح أمامهم آفاقًا معرفيّة تربط الماضي بالحاضر، وتستشرف المستقبل؛ بل أنّ بعضهم اتهم كثيرًا من مباحثه القديمة بالخلل والعقم والبعد عن الواقع, وأرادت كتب أخر أن تقدم الفكر اللغوي الأوروبي الحديث في إطار عربيٍّ، فتركتنا نتخبط في نظريات تبتعد عن واقعنا اللغوي كالبنيوية والتوليدية والتحويلية، ولم تستطع تقديم صورة واضحة عن العلاقة بين تلك النظريات والفكر اللغوي العربي.

التصريف:

والتصريف هو (تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلَّا بها، ويعرف أيضًا بقولهم: هو (علمٌ بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب).

وهو في أوليات درسه (أن تبني من الكلمة بناءً لم تبنه العرب على وزن ما بنته، ثم تعمل في البناء الذي بنته ما يقتضيه قياس كلامهم) ،وهذا يعني صياغة صور متخيلة لكلمات مستعملة أو غير مستعملة وفق القوانين التي استنبطوها من الكلم العربي، وفي هذه الحالة عليك أن تستحضر موازينهم لتصبّ فيها الكلمة المتخيلة وفق قوانين الصرف وقواعده وأبنيته العربية التي أحصى السيوطي منها ألفًا ومئتين وعشرة أمثلة، وقد احتلت مسائل التمارين حيزًا كبير من قواعد الصرف وقوانينه في كتبه.

وكلّ التمارين التي لا معنى لها في الاستعمال نمرُّ عليها مرورًا، ونراها لونًا من الترف الفكري، والعبث الذي لا طائل من ورائه إلا امتحانِ القدرات؛ فما معنى أن تسأل مثلاً: كيف تصوغ من الفعل

قرأ على وزن جعفر؟ فتقول: قَرْأَأ، ثم تقلب الهمزة المتطرفة ياءً لأنها تطرفت بعد همز، فتصبحُ قَرْأَي، أو تصوغ منه على وزن بُرْثُن، فتقول: قُرْؤُي للسبب نفسه، فلا قرأي استعملت ولا قرؤي؛ وعشرات قد تتجاوز المئات من مثل هذه الكلمات تجدها في كتب الصرف القديمة كالمنصف، والتكملة، والممتع، وشرح الشافية وغيرها، في الوقت الذي تكاد تخلو منها كتب الصرف الحديثة، وتصمت عنها.

نظام وقانون:

على أني أرى أن موضوع مسائل التمارين في حاجة إلى كثير من التأمل، إذ لم يأت بها المصنفون عبثًا لمجرد امتحان قدرة المتلقي على صياغة هذا النوع من الألفاظ التي لا معنى لها، ويبدو لي أن الصرفي أراد أن يقول: إن ألفاظ العربية تدور في فلك نظام واضح المعالم، وقوانين لا يجوز الخروج عليها؛ وهكذا عصم هذا النظام الذي اكتشفه اللغة العربية، وحافظ على فصاحتها، وساعد على فهمها واستيعابها.

أراد أن يقول أيضًا، وإن لم يفصح: إنكم بهذه القوانين تستطيعون صياغة ملايين الكلمات من دون حاجة إلى كثير من الجهد: لأنّ معنى أيّ لفظ يحدده الاتفاق، ويمكن أن يصنعه القانون؛ ولما كانت الحاجة مستمرّة لكلمات جديدة، فإن بالإمكان صناعتها والاتفاق عليها، شريطة أن تبنى على ما بنته العرب من أمثلتها كي تبتعد عن العجمة وترتدي رداء ذوق الكلم العربي.

ولقد شهد القرن الأخير والقرن الحالي مكتشفات ومبتكرات لم تشهده القرون السابقة مجتمعة، وواكب هذا الانفجار حاجة ماسّة لملايين الكلمات التي لم تعرفها لغات العالم التي تجاوزت الألفين ومنها اللغة العربية، وهي لغات متفاوتة الأعمار والقيم، وموزعة توزيعًا جغرافيًّا يصعب وضع خارطة له، تتقارب بينها صلات الرحم وتتباعد.

لغة القرآن:

غير أنّ ما يؤسف عليه أننا نرى أمما لا تملك لغة عشر ما تملكه لغة القرآن من إمكانات سبقت الإشارة إلى بعضها لا تشعر بحاجة إلى تدريس علومها بغير لغتها، أو إلى البحث عن ألفاظ لمكونات صناعاتها، فاستوعبت صدمة الحاجة إلى آلاف الكلمات الجديدة، من دون أن تُطالبَ بلغة جديدة أو مستوردة لعلوم العصر وفنونه وأدواته، فتمسكت بلغتها وطوعتها على الرغم من فقرها بكل إصرار وعناد.

أما القانون فقد اكتشفه الصرفي ووضعه بين يديك، كما سبقت الإشارة إليه وهو مصنع بإمكانه صناعة ملايين الكلمات بكل يسر وسهولة من دون تفكير أو التفات للقديم وتحميله ما لا طاقة له على حمله.

وكان هم السلف الصالح الذي لم يكن عربيًّا أو فارسيًّا أو روميًّا وإنما كان مسلمًا أنه أراد للغة كتابنا المقدس أن تكون هي اللغة الإنسانية المشتركة، لأنها لغة دعوة انتشرت انتشارًا عجيبًا في فسحة ليست كبيرة من الزمن.

كان استنباطه لقوانين الصرف عبقريًّا، ولاسيما إذا تخيلنا أنه قد انتهى من اكتشافها وصياغتها قبل أكثر من ألف عام؛ وإذا تأملتها فستجد نفسك أمام حاسب آليٍّ غُذِّي بجميع ألفاظ اللغة باستثناء الحروف والأسماء المبنيّة والأفعال الجامدة، ثم وضع لها برنامجًا غاية في الدقّة والإحكام، وعلى الدارس أن يُلِمَّ بها إلمامًا عامًّا لكي يستطيع التفاهم مع الحاسوب: فلكي تفهم جموع التكسير التي يحقّ لك القياس عليها مثلًا عليك أن تلمّ بأحكام التذكير والتأنيث، وقوانين الإعلال والإبدال، وضوابط الميزان الصرفي، ومعرفة السالم والمضعف والمهموز من الكلمات، وعليك أن تفرِّق بين الجامد والمشتق، وبين المراد بالقلّة والمراد بالكثرة، ثم عليك من بعد أن تلمَّ بأبنية جموع التكسير التي قاربت الثلاثين، بل عليك أن تلمّ بجميع حلقات الدرس الصرفي التي هي كالحلقة المفرغة.

دقة وعقلانية:

وإلمامك بكل هذا ليس مبنيًّا على العبث، فبرنامج الحاسوب الصرفي لا يعرف الفوضى، لأنه مبنيٌّ في كل حلقة من حلقاته على ضوابط غاية في الدقّة والعقلانيّة: فـ (صاغة وقادة) مثلًا من حيث البناء كـ (كَتَبة وسَحَرة)، وعلى هذا فإن وزنهما (فَعَلَة)، والصورة التي كان ينبغي أن تكون عليها كلمتا (صاغة وقادة) هي (صَوَغة وقَوَدة)، ولكن جهاز النطق لم يحتملهما، فأحدث فيهما تغييرًا هو قلب الواو ألفًا، وهذا التغيير محكوم بقانون: (تقلب الواو ألفًا إذا كانت متحركة مسبوقة بفتح) مع اشتراط ضوابط أخر تجدها مبحوثة في مباحث قلب الواو والياء ألفًا في كتابنا (محاضرات في علم الصرف).
والياء في مثل ثياب وسياط وحيتان وغيلان وثيران) أصلها واو، أي أن الصورة التي كان ينبغي أن تكون عليها الكلمات السابقة هي:(ثِواب وسِواط وحِوْتان وغِوْلان وثِوْران)، لأنها مأخوذة من (ثوب وسوط وحوت وغول وثور)، وانقلاب الواو ياء حدث بقانون أيضًا، فالواو وقعت عينًا في جمع تكسير صحيح اللام، وسبقت بكسر، تليت بألف، وكانت ساكنة في المفرد.
وعِصيٍّ ودِلِيٍّ مثلًا من حيث البناء كطُبُول وعلوم، أي: أنّ وزنهما (فعول)، ولكي تكونا على وزن طبول كان ينبغي أن نقول: عُصُوٌّ ودلُوٌّ، ولكن ماحدث أن الواو الثانية قلبت ياء لوقوعها لامًا في جمع تكسير على زنة فعول، فأصبحت الصورة المتخيلة عُصُوْيٌ ودُلُوْيٌ، ثم انقلبت الواو الأولى ياء لاجتماع الواو والياء في كلمة واحدة وكان السابق منهما ساكنًا بحسب قوانين الصرفيين.
وهكذا القوانين في الإبدال، فكل فعل على وزن افتعل مثل اكتسب هو ومشتقاته لا يحدث فيه تغيير يذكر باستثناء الوزن، ولو أردت الصياغة من الفعل صبر هو ومشتقاته على وزن افتعل لابد أن تكون الصياغة (اصتبر) وكذا ما يشتق منه ولكن التاء قلبت في مثله طاء، ولو أردت تحقيق المعاني السابقة من الفعل اعتاد، ووزنه الصرفي افتعل لابد أن تقول اعتود، ولكن الواو تحركت وسبقت بفتح فقلبت ألفًا.
وكل تغيير في الكلمات يحدث بقانون، ذلك لأن الحاسوب الصرفي يعمل وفق برنامج، وحين درس الصرفي مثل هذه التغييرات وغيرها وجد أنه يمكن برمجتها، واستنباط قوانين معينة منها، لأن التغيير الذي حدث لم يكن اعتباطيًّا لمناسبة معينة أو صدفة، وإنما حدث وفق ظروف معينة تحيط بالكلمة فتجعلها ثقيلة على جهاز النطق لذا وجب إحداث التغيير فيها.
إنها قوانين تدعو إلى الدهشة والإعجاب، وهو درس ماتع، ورياضة فكرية غايةً في الروعة إن استطعت استيعابها؛ وضع السلف الصالح أسسها وأحسن هندستها، ولكننا لم نستطع أن نستفيد من جميع قدراتها.

١- التعريفات ،ص ٨٢
٢ - المصدر السابق
٣ - المزهر،ج ٢، ص٤

فرادة اللغة وبلاغة السياق في كلام الإمام علي عليه السلام منهل عذْب

أ.د صباح عباس عنوز
استاذ الدراسات العليا في جامعة الكوفة

يشعر المتأمّل في نصوص نهج البلاغة بجمالية التلقي والاستجابة الوجدانية؛ وهو يستنطق القيم المعرفية التي تأخذ حالة التكثيف في أقوال الإمام علي (عليه السلام),فيتلمس الغِنى في التعبير ويبهره التفرّد في سبك السياق , إذ يجد القارىء لنصوصه قراءةً فنيةً حضور علوم البلاغة متعاشقة منسجمة بأعلى مراتب التعبير الفني ورُقِيّه ,ومع أن الدولة الأموية وقفت ضد انتشار كلامه وذيوعه إلا أن كلامه وصل أعماق التلقي الإنساني بمشيئة ربانية, فقد دلت الحقائق التاريخية أن الأمويين استأثروا بالسلطة, وجنحوا إلى ملذات الدنيا, فلم يغادروا جاهليتهم ؛ وإنما بقيت كامنة في أعماقهم؛ تستيقظ كلما تهيأ لها المناخ.

منع تدوين الحديث:

ولأجل أن يسيطر الاعلام الأموي على أليات المعرفة؛ مُنِعَ تدوين الحديث؛ وبات إعلامهم السياسي يشن حربا كلامية على الأمام علي وأهل بيته (عليهم السلام)؛ لمنْع انتشار الأحاديث الشريفة التي قيلت في حقهم، ومنْع الكلام عن فضائلهم، وقد وُضِع الإعلام في خدمة الدولة الأموية التي هيأت كل شيء من أجل إخفاء فضائل الإمام علي عليه السلام؛ وفي حقيقة الأمر إن مسألة منع تدوين الحديث كانت على علاقة بذلك ،وأخذت الضغائن تُزرع في أذهان الأجيال التي جاءت تالية لآبائهم، فأوغر الاعلام الأموي صدور الأخلاف من قريش والأحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائع المعارك، فأُخبروا بفتكاته في أسلافهم وآبائهم؛ لذلك فعلوا ما قصّرت الأسلاف عن فعله، وتقاعستْ عن بلوغ شأوه، فمسألة منع تدوين الحديث هي فكرة أنتجها الحكم الأموي وهيأ لها إعلامه البغيض لإخفاء مكارم وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) الذين حظوا بأقوال الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم)، فقرّبتهم تلك الأحاديث من قلوب الضعفاء البسطاء المحرومين من الناس وهم كُثرٌ، لذلك كتب معاوية: إني بَرِئْتُ الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته، ومن هنا يتبين لنا ما يختبىء من فكر إعلامي وخبايا سياسية وعقائدية في قضية منع تدوين الحديث التي خفق بعضٌ في النظر إليها من جوانبها المقصودة، أو تعمّد الخوض فيها لغايات.

رفعة وسمو:

فالأمويون منعوا كل ما يُذكر من مناقب الإمام علي (عليه السلام)، وقد قال الشريف الرضي رحمه الله (اجتهدوا بكل حيلة لإخفاء نوره والتحريض عليه...ومنعوا رواية حديث يتضمن له فضيلةً...فما زاده ذلك إلا رفعةً وسمواً وكان كالمسك كلما سُتر انتشر عَرفُه، وكلما كُتم تضوّع نشرُه، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار إن حُجبت عنده عين واحدة أدركته عيون كثيرة) (نهج البلاغة ،شرح: ابن أبي الحديد،١/١١)، وهذا اعتراف ضمني من عالم جليل خبير بالبلاغة ومكنوناتها، وقف على قول الامام علي (عليه السلام) متأنيا متفقهاً وتعقَّبَ كلامه متعرفاً فكان معللا رُقي بيان الإمام عليه سلام وقوة هذه التعبيرات الروحية الصادقة والمناجاة الحقة مع ربه سبحانه، لخشوعه لله سبحانه وانقطاعه اليه تعالى، ولنهله من علم رسول الله تعالى، إذ شمَّ الرضي عبق ورائحة كلام الامام (عليه السلام) فرآها مستوحاةً من تفكّره وتدبّره

وتمثّله لأقوال الرسول (صل الله عليه وآله)، فأحاديثه تمنح اللسان لغة مبتكرة في معانيها، وتَهب المؤمن قوةً في بنيتها التكوينية، ثم أن أحاديث الرسول (صل الله عليه وآله سلم) قد نظمت ببراعة البيان وفنون البلاغة ومقاصد القول، وامتدت تلك الفنية التعبيرية إلى أحاديث العترة الطاهرة ،وهذا ما نؤكده في التطبيق الإجرائي: فكانت الصورة مرادفةً للسياق ودالةً على المعنى، وأصبح الحديث الشريف كلاً منسجماً إذ جاء الأداء البلاغي بكل أنواعه ببناء سياقي راق، وجاءت مقاصد القول مراعيةً لحال المخاطب، وحاملةً تكثيفا شعوريا جعلها صالحةً لكل زمان ومكان، فتميز الأداء البلاغي في أحاديث الرسول (صل الله عليه وآله) بالقدرة على حمل الصورة و المعنى والتشريع والإفهام معا إلى المتلقي بشكل مقنع، على وفق معرفته بأحوال اللغة وسياقاتها التعبيرية ومقتضى حال المخاطبين، وقد امتد هذا الرقي الفني إلى أقوال أهل البيت (عليهم سلام) فظهر التميز و الإبداع، وبانت اللمسة الإعجازية في أحاديثهم كونها جمعت بين الفنية والوظائف على حد سواء من دون أن تعلو سمة على أخرى.

فرادة اللغة وبلاغة السياق:

فالذي يتتبع أساليب البلاغة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يجدها حاضرةً جميعا في أقواله بأعلى مراتب الفن القولي ،لأنه باب علم رسول الله (صلى الله عليه واله) ،كما قال الإمام الحسن(عليه السلام) في خطبة له بعد أن أمره الإمام علي(عليه السلام) أن يخطب الناس في جامع الكوفة:(الحمد لله الواحد بغير تشبيه ،والدائم بغير تكوين، القائم بغير كُلْفةٍ، الخالقِ بغير منصبةٍ،....أما بعدُ: فإنَّ علياً بابُ الله من دخلَهُ كان مؤمنا ،ومَن خَرَجَ منه كان كافرا) (بحار الأنوار،٣٥/٤٣) ، فكان التشبيه مؤكدا مفصلا حُذِفَتْ منه الأداة وذُكِرَ فيه وجه الشبه، ،وكان وجه الشبه متمثلا بالإنقياد إلى فكر الإمام علي (عليه السلام) ورؤاه، فالذي يلتزم بها شأنه شأن مَن يدخل الباب آمنا، ومَن لا يلتزم سيفقد سبيل الحق وسيكون كافرا، فالمشبه (علي) والمشبه به(باب الله) ،ووجه الشبه (من دخلَهُ كان مؤمنا ،ومَن خَرَجَ منه كان كافرا)، وبذلك حققت الدلالة التشبيهية وظيفتها الإفهامية عند المتلقي، ولتأكيد الرُقيّ البلاغي في كلام الإمام علي (عليه السلام) يطالعنا قول الشريف الرضي (رحمه الله) في مقدمة نهج البلاغة:(وبكلامه استعان كل واعظ بليغ...لأن كلامه عليه السلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي. وفيه عبق من الكلام النبوي) (نهج البلاغة مقدمة الشريف

الرضي) ،فحديثهم الشريف -اي السلسلة الذهبية - ينتمي إلى مدرسة واحدة انمازت بالرقي الفني والإيحاء الدلالي ،وقد وردت أقسام البلاغة في كلامه (عليه السلام) بعلوم البيان وعلم المعاني والبديع وبجميع فروعها، الأمر الذي يؤكد بلاغة نهجه وفنية قوله،فضلا عن وجود العلوم الأخرى النفسية والعلمية والنقدية وغيرها في الأنساق الظاهرة والمضمرة من أقواله (عليه السلام)، وهكذا تتجلّى لنا فرادة اللغة وبلاغة السياق في كلام الإمام علي (عليه السلام) منهل عذب من مدرسة الرسول الأكرم (صلوات الله وسلامه عليه وآله) .

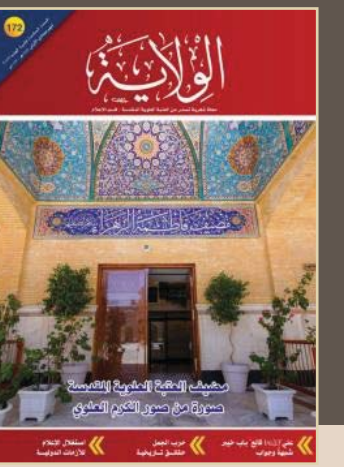

قصيدة مجلة الولاية

قصيدة تؤرخ مجلة الولاية الصادرة عن العتبة العلوية المقدسة ابتداءً من تاريخ صدور عددها الأول سنة ١٤٢٨هـ ومن ثم مسيرتها على مدى ١٧ عامًا وصولًا إلى ظهورها بحلتها الجديدة، بدءًا من هذا العدد ١٧٩ وصدوره أيام عيد الغدير نهاية سنة ١٤٤٥هـ وقد ضمَّنت أبواب المجلة إجمالًا:

علي الصفار الكربلائي

مَجَلَّتُنا الولايةُ حيثُ تَظْهَر ... على آفاقِ مِنْ في الدَّهْرِ أقْمَرْ
أَطَلَّتْ مِنْ سَما الكَرَّارِ حَتَّى ... أضاءَتْ في الغَريّ بِما تُخَبَّرْ
لِتَنْشُرَ كَلّ فِكْرٍ مُسْتَنيرٍ ... وَمنها الطِّيبُ في الأَرجَاءِ يُنْشَرْ
أتَتْ ومَطَالِعُ الأَنوارِ فيها ... تَهادَتْ يَومَ طالِعِها تَبِخْتَرْ
تَلوحُ على المَدَى أرِّخْ: بِعَهْدٍ ... بَدَتْ بِجَلالِها كالبَدرِ تَزْهَر

١٤٢٨

وَسارَتْ نَحوَ أمْجَادٍ سنيناً ... فَسَبْعُ بَعْدَ عَشْرٍ حينَ تُزْبَرْ
هُنا ألقى العَصا (زَهْوٌ) لِهذ ... بِكُلِّ سِنينِها هاتِيكَ تُذْكَرْ

١٧سنة

وَها هِيَ بَعْدَ ذا بِغَدِيرِ خُمٍّ ... نَميرُ غَدِيرِها عَذْباً تَكَوثَرْ
بِحُلَتِها الجديدَةِ قَدْ تَجَلَّتْ ... وَيُمناً قَدْ بَدَتْ نَشْراً لِعَنْبَرْ
وَفي عَدَدٍ تُرَقِّمُهُ المَعَالي ... بِكَلْمَةِ (عِقْدِهِ) وَالعِقْدُ جُوهَرْ

١٧٩

وَقَـدْ صِيْغَـتْ بِأَبْـوَابٍ وَكُلٌّ ... علـى نَهْـجِ الولايـةِ قَـدْ تَقَـرَّرْ
فَقـافٌ بـابُ قُـرْآنٍ مَجيـدٍ ... وَطُـوبى مَـنْ لَـهُ حَقـاً تَدَبَّـرْ
وَلِلْكَلِـمِ الـذي قَـدْ فَـاحَ طِيْباً ... بِعِلم حَديـثِ خَيرِ الخَلْـقِ مِنْبَرْ
وَلِلفِقْـهِ اسْـتَجابَ بِكُلِّ سِـفْرٍ ... لهـا وَالصُّبْـحُ بالأحكامِ أسْـفَرْ
وَسـارَتْ بِالعَقائِـدِ حيثُ رامتْ ... نُرَى حَـقٍ بـهِ يُجْتُـاحُ مُنْكَـرْ
وأبـوابٌ تِباعـاً لَيْـسَ تُـنْسى ... سَـنَذْكُرُها بِوَصْلٍ ليـسَ يُهْجَرْ
لِسَـانُ الأُمَّـةِ الـكبرَى بِعَـزْمٍ ... صَفَتْ حَيثُ اللسَانُ سما وَعَبَّرْ
وَقُـرَّةُ أَعين بـابٌ لِأَهْلِـي ... فَتَرْبَيـةٌ بِهـا بِاليُمْـنِ تُعْمَـرْ
وَفِي شَـأنِ الأقاليـمِ اسْـتَطَالَتْ ... بِقانـونٍ وَفِكـرٍ قـارَعَ الشَّـرْ
وَفِي شَـرْقٍ وَغَـرْبٍ سَـاحَ مِنها ... يَـراعٌ ثُـمَّ عَـادَ لَهـا وَحَبَّرْ
وَفِي نَهْـجِ البَلاغَـةِ غَـاصَ فِكْرٌ ... فَخَـطَّ فَصيحَ قَولٍ ليـسَ يُنْكَرْ
وَسَـارَ على صِـراطٍ مُسْـتَقيمٍ ... بِفِكْـرٍ عَليّـهِ مَـنْ قَـدْ تَفَكَّـرْ
وَلَلمَخْطُـوطِ بـابٌ فيـهِ كَنْزٌ ... وَللدُّفَنَـاءِ آخَـرُ مـا تَأَخَّـرْ
وَلِلعُلَمـاءِ ذِكْـرٌ مُسْـتَطابٌ ... بِـهِ دُرَرٌ علـى الأوراقِ تُـنْثَرْ
وأخبـارٌ بِمـا يَجـري تِباعـا ... بروضِ المُرْتَضَى فيها سَتُنْشَـرْ
وذاكِـرةٌ لأُمَّتِـــــــنا خِتـامٌ ... لأبـوابٍ بِهـا لِلعْلِـمِ مُصْـدَرْ
بَلـى هـذي مَجَلَّتُنـا وَصَـارتْ ... لِـكُلِّ فَضيلَـةٍ بِاليُمْـنِ مِـنْبَرْ
فَحَـدِّثْ أَيُّهـا المِنْطيـقُ عَنْها ... وَقُـلْ هِيَ في مَدَى الكـرَّارِ تَزْهَرْ
وَمِـن بـابِ المدينةِ مُسْـتَقاها ... لِهـذا أَصْبَحَـتْ بِالعِلْـمِ تَزْخَـرْ
مَجَلَّتُنـا الولايـةُ بِاعْتِقَـادٍ ... وَحُلَّتُهـا الجَديـدَةُ فَيْـضُ كوثَرْ
فَـزِدْ أَقْصى الـعَلاء لَهـا وَأَرْخِ ... مَعانيهـا طُـوى في ظِـلِّ حَيْدَرْ

١٤٤٥هـ

نظمـت في رحـاب مرقـد أبي الفضـل العبـاس عصـر يـوم الاثنين ٢١ شـهر رمضان ١٤٤٥هـ

قرة الأعـين

(ليس) الوَلَد سِرّ أبيه

أ.د. محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة / كلية التربية

في علـــــــم الأناسة القانونيّة

د. عباس حسن رضا
لبنـــــان

(ليس) الوَلَـد سِـرّ أبيـــه

أ.د. محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة / كلية التربية

يُقال في الأمثال: (الوَلَد سِرّ أبيه)، ويقال: (منْ أشبه أبَاهُ فما ظَلَم)(و العَصَا من الْعُصَيَّة)(ولا تَلِدُ الذِّئْبَة إلا ذئباً)، ويقال: (جَرَى فُلان على أعْرَاقِ آبائه) إذا أشْبَهَهُمْ في كرم أو غيره، وفي المثل: (على أعراقِها تَجْري الحَبَيَاد)، وغيرها من الأمثال التي يؤكّد قائلها على تلازم أخلاق الولد بأخلاق الوالد!

إلّا أنّ الواقع المعاش يعطينا صورة مغايرة عن مُراد هذه الأمثال، فنلحظ أنّ هناك اختلافات كبيرة في الفكر والسلوك بين الآباء والأبناء في غالب علاقاتهم، ومن ثم يجرئنا أنْ نوقع اللوم على الآباء بسبب هذا البون في الأخلاق ونوجّه أصابع الاتهام إليهم بالتقصير في التربية والفشل في نقل مكارم الأخلاق إلى أبنائهم مع أنّ الآباء (الصالحين) في حقيقتهم غير متوانين في بذل النصح القولي والعملي في إرشادهم وهو من أولى علامات حبهم لأولادهم!

إذن أين مكمن عدم صلاح الأبناء من سعي تربوي أخلاقي تجاههم؟!! هناك موارد كثيرة للإجابة على هذا التساؤل المغلّف بعلامات التعجّب والدهشة معاً، ومن هذه الإجابات التي تبرز لدينا هي أنّ على الإنسان أن يسعى فيما أُجيب عليه من آليات التربية الحميدة ويسلك سُبل الرشاد في تعزيز مكارم الأخلاق في نفوس أولاده، قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (ما كل من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شئ وفق له، ولا كل من وفق أصاب موضعاً له،...)[1].

وفي هذا الموضوع نطالع شاهداً قرآنياً يواسي الآباء الصالحين الذين لم تُثمر جهودهم التربوية الرشيدة مع أبنائهم، فعندما اشتد النزاع والجدال بين النبي نوح (عليه السلام) وقومه، كان على الابن أنْ يتخذ موقفاً من هذه الأحداث المتسارعة في نتائجها، والمتأمل في آيات القرآن الكريم يبدو فيها أنّ الابن لم يشارك والده في مهمته، ولم يكن له عوناً له فيما فيه من مشاق تحمل الدعوة، فعزل نفسه عن هذه الأحداث من غير عقل يعمله أو ضمير يوقظه لما يكابده والده من محن عظيمة، فترك منزل والده كما يعبّر القرآن المجيد: (وَكانَ في مَعْزِلٍ)[2]، على أنّ هذا الموقف لم يكن مصيباً فيه كما توقع، إذ ان الطوفان شمل كلّ من لم يركب في السفينة المادية وما فيها من معاني الإيمان والتصديق بالله سبحانه، وقد تنبه الأب بفطرة الأبوة إلى غياب ولده وانخراطه في غمار الجماعة المنحرفة فناداه بذلك النداء الحنون المفعم بعاطفة الأبوّة الذي يعكس تعلقه بابنه و إرشاده إلى سبيل النجاة في خطاب الناصح الآمل فقال: (يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِين)[3].

ومع كل ما يحمل هذا النداء من نصح ورحمة و رفق واستعطاف و رجاء و تذكير للولد بحق الأبوة: لكن الابن لم يجبه بالأسلوب نفسه، ولم يخاطبْ ذاك الأب الحاني بكلمة (يا أبت) بل قال بكل صدّ وعناد و إيثار الجماعة المنحرفة على دعوة الحق: سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ[4].

ولا غرابة أنّ: (البنوّة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل)[5]، ثم ها هي ذي الأبوة المدركة الواعية لحقيقة الهول وحقيقة الأمر المحتوم ترسل

النـداء الأخير والتحذيـر النهـائي، بجواب الأب الشـفوق والقلب الملوع: لا عاصِمَ الْيَـوْمَ مِنْ أَمْـرِ اللهِ[٦].

مع كل هذه المشـاهد والنداءات الأبوية مـا زال ابـن نوح يـردّد تزهـات الجماعة، ويتـبنّى مواقفهـم المنحرفـة ويركـن إلى عنادهـم في جمـود فكـري مـن دون تدبّـر وتأمّـل ومقارنـة في الأمرين (الحق والباطـل) وهـو مـا عليـه بعض شـبابنا اليوم في إتبـاع الثقافات الوافـدة والأفكار المعاديـة لمنهج الديـن، وفي خضم هذه الأحـداث وعظم مسـؤوليات الأب لكن الأمـر لـم ينتـه بين نـوح و ابنه، بيـد أنّ للأبوة موقفاً أشـدُّ هـولاً حيث أقبل نوح النبي الرسـول وهو سـيد المؤمنين بالله تعـالى في تلك الحقبة على ربّه سـبحانه في نفـس تحمل لوعـة الألـم والأسى ليبث شكـواه إلى الخالـق لإنقـاذ إبنـه وتخفيف حسرته عليـه فقـال: (إِنَّ ابْنِي مِـنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَقُّ)[٧].

فقـد ناجاه الله سـبحانه وتعالى و واسـاه إلى الحـد الذي ينبغـي أن يلتزمه النبي نوح (عليه الـسلام) مع حكمة الله سـبحانه، قـال تعالى: (يـا نُوحُ إِنَّـهُ لَيْسَ مِـنْ أَهْلِكَ إِنَّـهُ عَمَـلٌ غَيْرُ صالِـحٍ)[٨]، وللمتأمل هنا يلحـظ أنّ قولـه تعـالى: (يا نـوح) تعزية كريمة مـن رب كريم، فقد نـاداه الله عز وجل باسـمه، كما يدعو الخليل خليله:(يا نوح).

ونلحـظ في قوله تعـالى: (إِنَّـهُ لَيْـسَ مِنْ أَهْلِـكَ)، يـشير إلى أن هذا الابـن وإنْ كان مـن صلبـك فهـو ليس مـن أهـل بيتك المنسـوبين إليـك ولاءً وطاعـةً، إذ أنّ أهلـك هـم المؤمنـون بـك، ولهـذا بيّن الله سـبحانه للنبي نـوح (عليـه السلام) عـن السـبب الـذي مـن أجله لـم يكن ابنه من أهلـه، فقال عزوجـل: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِـحٍ)، أي إن عمـل ابنـك وموقفه من الدعـوة والرسـالة من الأعمـال غير الصالحـة، يقـول العلامـة محمـد حسين الطباطبـائي: (فالمـعنى: أنّ ابنـك هذا ذو عـملاً غير صالح فليس مـن أهلك الذين وعدتـك أن أنجيهـم)[٩].

كمـا إنّ النبي نوح(عليه الـسلام) لا يضمُّ في ركبـه إلا الصـالحين مـن المؤمنين ولا يمسـك بين يديه عـملاً غير صالح، وهذا الابـن بما يحمل من فكـر منحرف وكفر واضـح غير لائـق أن يكون مـن خاصتك فهـو بهـذا يُعـد عـملاً غير صالـح فلا يُنسـب إليك كنبي مـن أولي العزم وحامل لرسـالة السماء.

ويمكـن القـول: إنّ هذا لـون من الأدب السـامي، سـلكه الأنبياء والرسل (عليهم الـسلام) في مخاطبتهـم للبـاري عز وجل ومـن أولى منهـم بذلك؟!!! ولعـل النبي نوحـاً (عليه الـسلام) عندما تضـرّع إلى الله سـبحانه وتعالى بهذا الدعـاء لم يكن يعلـم أن طلـب الرحمـة أو النجـاة لابنـه المتصف بالنفـاق أو الكفر ممنـوع[١٠].

وينهي القرآن الكريم المشـهد عند هذا بقوله تعالى: (وَحالَ بَيْنَهُمَـا الْمَوْجُ فَكانَ مِـنَ الْمُغْـرَقِينَ)[١١]، وكانـت يقظة النبي نـوح عنـد تـذكير الله سـبحانه وتعالى: (رَبِّ اغْفِـرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَـنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنـاً)[١٢]، إنّهـم هـؤلاء الذيـن دخلوا البيت مؤمنين لهم الغفـران و إن لم تكن هنـاك رابطة النسـب بينـك وبينهم، أو ينبغـي أنْ يكـون لهـم في نظر الـنبي نوح بعد إفاقتـه من مأسـاة غرق ابنـه، لكنها لوعة قاسـتها الأبوة الرحيمة أمام ضعف البنوة وعقوقها وتهافتها و إيثارها للجانب السـهل من الحياة.

وبكلمـة.. إنّ أبـوة الـنبي نـوح تمثـل أنموذجـاً لوفـاء الأبـوة للبنـوة في جميع المواقـف حتى تلك التي تصـد وتعق فيها وتتباعـد البنـوة، و اتضـح أنّ المبادئ و الدين هما الربـاط بين الأفراد والجماعات لا العواطـف والعقل الجمعـي، و إن كانت العواطف الإنسـانية للحظات هي صاحبة الصولـة والغلبـة، بيـد أنّ الأمـر سرعان مـا يسـتوي عنـد المؤمـنين كمـا أراد الله سـبحانه مـع أهـل الحـق والبصيرة، فيكـون التزام الديـن ومبادئـه هو الأصل وعليه تُـبنى المواقف والميـول والدفاع والعاطفة.

ونلحـظ مـن أبـوة الـنبي نـوح (عليـه الـسلام) أنّ مهـام الأب هـي: الهداية والتربيـة والإرشـاد، ولا يمكـن أنْ يكـون ذلـك بالإكراه والـقسر و إنْ كان الأب محقّاً. وهناك رسالة إنسـانية مهمة نفهمها من أبوة النبي نـوح (عليه الـسلام) ومواقفه تجاه ابنه وهي أنَّ الأب الذي يبذل وسـعه في تربيـة الأولاد و إرشـادهم لا يتحمّـل المسـؤولية عن انحرافهـم وحين ذاك لا يصحُّ للأفـراد أو المجتمع مـن لوم الأب على السـلوك السـلبي لهـم سـواء كانوا ذكـوراً أم إناثاً.

---

١. مـيزان الحكمـة، محمـد الريشـهري، ٢/ ١٣٠٦.
٢. سورة هود، الآية: ٤٢.
٣. سورة هود، الآية: ٤٢.
٤. سورة هود، الآية: ٤٣.
٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٨٦٩/٤.
٦. سورة هود، الآية: ٤٣.
٧. سورة هود، الآية: ٤٥.
٨. سورة هود، الآية: ٤٦.
٩. المـيزان في تفسـير القـرآن، ٢٣٥/١٠، وقـد انفـرد التابعـي مجاهـد بـن جـبر (ت:١٠٤هـ) والحسـن البصـري (ت:١١٠هـ) وقتـادة بـن دعامـة (ت:١١٨هـ) بالقـول ان المرادبعمـل غـير صالـح أنـه ولد علـى فراشـه ولم يكن ابنـه من صلبـه. ظ: الجامع لأحكام القـرآن، القرطـبي، ٣٢١/٥. وهـذا الرأي مرفـوض جملـة وتفصيـلاً ومخالـف لمـا صـح مـن سـنة المعصـوم (ع) والصحابـة.
١٠. ظ: التفسـير الوسـيط، محمـد سـيد طنطـاوي، ٧/ ٢١٣.
١١. سورة هود، الآية: ٤٥.
١٢. سورة نوح، الآية: ٢٨.

في علم الأناسة القانونيّة

تُعنى الأنثروبولوجيا (علم الأناسة) القانونية بدراسة القانون، والنظم القانونية، ووسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية، ومفهوم الأمن والعدالة الاجتماعيّة، وأسس الدفاع المدني ونظم القضاء غير الرسمية، والأعراف المستخدمة في حلّ المنازعات الشخصية، بغية فهم الحقيقة الكليّة للقانون الرسمي، والعرف الاجتماعي، ووسائل التعبير الّتي يمكن الإحساس بها وملاحظتها، والتعرف على مداها.
إنّ تلك المظاهر المادية للقانون تنطوي على معانٍ خفية يمكن الكشف عنها من خلال الكشف عن علاقة القانون بالمتغيرات الاجتماعيّة وبخاصة تلك الّتي تتعلق بوسائل الضبط الاجتماعي.

د. عباس حسن رضا

يُعرِّف معهد الأنثروبولوجيا الملكي الأنثروبولوجيا (علم الأناسة) بأنّه العلم الذي "يدرس البشر في جميع أنحاء العالم، وتاريخهم التطوري، وسلوكهم، وكيفية تكيفهم مع البيئات المختلفة وتواصلهم واختلاطهم معا"
وتجري الدراسات الخاصة بأساليب معالجة النزاعات والادّعاء ضمن إطار تاريخي يشمل جميع الحضارات والنماذج القانونية فيها، فمعرفة توزيع و كيفية استخدام الأساليب المختلفة لحلّ المنازعات الفردية منها (الإدعاء) والثنائية (التفاوض) وثلاثية الأطراف (الوساطة، التحكيم وإصدار الحكم) هي أمر أساسي لتفهّم الاتجاه التطوّري للقوانين من مرحلة النزاع وحتى مرحلة الادّعاء بعد أن ازداد التعامل مع الغرباء(١).
و قد تمّت الدراسات الوصفية الميدانية في علم الإنسان ضمن إطار تأكيد أهمية العلاقة بين أنماط الإنتاج الاقتصادي ونظام ميكانيكية الضبط الاجتماعي، ومثال ذلك أنّ المجتمعات المعتمدة على الصيد وجمع الغذاء لا تُطوّر بشكل آلي وتلقائي نظماً قضائية، وتفضّل استخدام أسلوب التفاوض كطريقة لمعالجة المشاكل، فالمجتمعات الاقتصادية البسيطة لا تطوّر سلطات قضائية معقدة، ولكنّها تطوّر بعض أشكال معالجة النزاعات كالوساطة والتفاوض والمساعدة الذاتية، وهي أساليب توجَد في المجتمعات البسيطة والمعقدة اقتصادياً على حدٍّ سواء(٢).
وقد ساعدت المحاولات الّتي أُجريت لاستكشاف العلاقة بين الأشكال السياسية وطريقة حلّ النزاعات على تبديد المفهوم الخاطئ بأنّ النظام في المجتمع له علاقة مباشرة مع وجود الأجهزة السياسية المركزية كالمحاكم والشرطة وأشباهها، ولمّا وجدنا أنّ النظام يسود في المجتمعات الّتي تحكمها سلطة ما، والمجتمعات الّتي لا تحكمها أية سلطة استطعنا اكتشاف عدد كبير من الضوابط الّتي تحكم السلوك الإنساني والتي تشبه في عملها عمل السلطات التنفيذية في المجتمعات الّتي تسودها هذه السلطات. ولهذا لم يعد بالإمكان حصر دراسة كيفية عمل آليات التحكم الاجتماعي بالمؤسّسات القضائية وحدها. فمفاهيم العار، والسخرية، وتصارع الولاء، والتفاوض، والوساطة والتحكيم، وإصدار الأحكام صار لها جميعها ثقلاً متساوياً في الدراسات الميدانية: لأنّ الهدف الأساس هو فهم أساليب معالجة النزاع، والعناصر الّتي تلعب دوراً في معالجته كجزء من نظام إدارة اجتماعي وليس كجزء من نظام قضائي بحت(٣).
وهكذا فإنّ ميدان الأنثروبولوجيا القانونية يهتم بوصف العديد من الاتجاهات المعنية بالعلاقات الموجودة بين وسائل الضبط الاجتماعي، وما ينبثق عنها من قوانين وأعراف وبين الحقائق الاجتماعيّة والسياسية والاقتصادية والنفسية والحضارية.
وتتصدى الأنثروبولوجيا القانونية أيضاً للبحث في أسباب الجريمة والانحراف، والعوامل الاجتماعيّة الممهدة لكليهما، كما تدرس نسبة تواتر الجريمة، وتعدّد أساليبها وأشكالها باختلاف المجتمعات وتباين النظم، وباختلاف العوامل والظروف الموضوعية والنفسية والاجتماعية الّتي تمهد وتحدّد الجريمة على هذا النحو أو ذاك.
والجريمة من منظورين: أولهما تأثير العوامل والتفاعلات الاجتماعيّة في حدوثها، وثانيهما وقوع الجريمة على ا لمجتمع .
ويأتي اهتمام الأنثروبولوجيا بالجريمة من كونها ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات منذ حدوثها، و ارتبطت بالنظم الاجتماعيّة المختلفة، وتركت أبعادها في عمق المجتمع، وتختلف باختلاف المتغيرات الاجتماعيّة الأخرى في هذا المجتمع أو ذاك.
و الجريمة، كما هو معلوم، ظاهرة اجتماعية متفشّية في كلّ المجتمعات

ذات الطـور الحضـاري المتباين، ونحـن هنـا لا نـعني بالجريمـة نمطاً واحـداً من الفعـل الإجرامي، بـل إنّنا نشـمل بها كلّ مـا يهـدّد أمـن الوطـن أو المواطن من قِبَـل مواطـن آخـر، ولكونهـا اجتماعية، وأنّ لهـا متـغيرات اجتماعية كـثيرة، وأنّ بنيانـاً اجتماعيّاً يحددها علـى هذا النحو أو ذاك، لـذا فمن الواجـب أن يشترك في دراستها بالإضافة إلى الباحث الاجتماعي، الاختصـاصي النفسي، و رجـل القضاء، و رجل الأمن بشـكل متكامل، كلّ يكشـف عن جملـة نتائج تُسـهم في عمليات ضبط الجريمـة، والإقلال مـن نسـبة تواترهـا أو حدوثهـا، ممّـا يوفّـر علـى المجتمع والدولـة الكثير من الطاقـات والإمكانات المادية والبشـرية.

و تتوفـر في الدراسـات الأنثروبولوجيـة أمثلـة جمـة توضّـح مـدى التباعـد بين أحـكام القانـون المكتـوب والعـرف الاجتماعـي السـائد، الأمر الّذي يشـكّل أحكاماً اجتماعيـة وقضائية متباينة، ففي مجتمـع مـا تتعايـش أنسـاق اجتماعيـة متباينة، و أنماط مختلفة لأسـاليب الإنتاج مما أعطى لهذا المجتمـع أعرافاً وتقاليد وعادات تنسجم مع الأنساق الاجتماعيّة والمعـايير القيميّـة المختلفة(٤).

ويـأتي في كـثير مـن الأحيـان الحكـم الاجتماعـي علـى قضيـة ما مختلفـاً عن الحكـم القانـوني، فجرائـم الثـأر والدفاع عن الشـرف والكرامـة يحرّمهـا القانون، ويعاقـب عليهـا بالسـجن في حين أنّ المجتمـع بنظمـه المعيارية ينظـر إليها نظـرة مخالفة، فيها من التأييد والتشـجيع ما يفوق قـوة القانون، وتبـدو هذه الحالة واضحـة في "جريمـة سرقـة المواشي" الّتي يـكثر ارتكابُها في المجتمعات القبلية، حيـث تُعـدّ سرقـة المـواشي والإبل من البطولات الّتي تكمّل الرجولة بل إنّ بعض القبائـل تـشترط علـى الـفتى الراغب في الـزواج أن يكون مهره من إبـل أو مواشي قبيلـة أخرى. وبمـا أنّ هـذه القبائل كلّها تعيـش حيـاة بدويـة ممعنـة في البداوة فإنّ نظـم القضـاء فيها يصعـب ضبطها بواسـطة السـلطات المدنيـة أو النظـم القضائيـة الحديثـة، فالـولاء الاجتماعي والسياسي بين تلك القبائل لزعيم القبيلة أكبر منه للسـلطات الحكومية، ويشـكل هـذا الأمـر إحراجاً للقائـمين على تحقيق الأمـن الاجتماعـي والتدخـل بأسـلوب القوة وليـس بحكم الشـرعية.

ويفسـح القانـون السـاري فرصـةً أمام مجالـس الشـورى للتدخـل في حـلّ المنازعـات وفـرض العقوبـات الجماعية والفرديـة، وفي حـالات كـثيرة يتهـاون المشـرفون الإداريون مع بعـض الجرائم في معاملـة مرتكبيهـا، ففـي جريمـة سرقـة المـواشي والإبـل الّتي تحـدث في المجتمعـات القبليـة نجـد أنّ القانـون الّذي ينظم سـبل منح الضمانـة، والذي بموجبـه يترك السـجين المحكوم عليه دون حراسـة خـارج السـجن فيتحـرك وحـده في مواعيـد محددة، بـل وقد يأخذ إجـازة من السـجن وفق ضوابـط معينة، ويسـافر إلى حيث أهلـه وعشيرته دون حراسـة ويعود بعد انقضاء مـدة الإجازة إلى السـجن مرة أخرى. ونظـام الضمانة إمّـا أن يكـون فرديّـاً بـأن يقـوم بضمان السـجين شـخص معروف لدى السلطة سـواء أعرف بوظيفـة حكوميـة أم ملك عقاري أم مكان اسـتقرار واضـح، أو تكون الضمانـة جماعيـة بـأن يقوم خمسـة من السـجناء بضمان بعضهـم البعض بحيث لا يخـلّ أحدهـم بالضمـان وإلّا فقـد الخمسـة ضمانتهـم في الوقت نفسـه.

وعندمـا يحدد القانون أنـواع الجرائم الّتي يسـتحق مرتكبوهـا السـجناء الضمـان يستـثني جريمة السرقة من مسـتحقي الضمـان، ويستثني مـن هـذا الاستثناء جرائـم سرقـة المـواشي والإبـل، أي أنّ كلّ فئـات مرتـكبي جرائـم السرقـات لا يسـتحقون الضمـان مـا عـدا مرتـكبي جرائم سرقـات المـواشي والإبـل. ذلك أنّ تقاليـد القبائـل الّتي تمجـد السرقات للمـواشي والإبـل تـرى في الهـروب من السـجن والإخلال بـأي التزام يقطعـه الرجـل مـن أكبر الكبائـر الّتي تُنقص من قـدر الرجال.

وهكـذا نلحـظ وجـود أفعـال جرميـة تدعمهـا الأعـراف الاجتماعيّـة، بينمـا نـرى للحكـم القضائي رأيـاً آخـر. فالقتل وتسبيب الأذى والتعـدي وحيازة السلاح واسـتعماله وكل ما يحـدث من عنف في سبيـل سرقـة المـواشي التابعـة لقبيلة أخـرى تُعـدّ في نظر المجتمع السـوداني، بما فيه القبيلـة الّتي اغتُصبت مواشـيها، بطولـة وليس جريمـة بـل يتحتّم على المغلـوب أن يثأر ويسـتعيد ما سُرق منه وإلّا فإنّـه يلجـأ إلى الشكوى والسـلطات في حين أنّ كلّ أنـواع السرقـات الأخـرى تُعدّ فـعلاً شـائناً. إنّ الوصمة الاجتماعيّة المصاحبـة لأنـواع أخـرى مـن الجرائم كالسرقـات بقصـد غير اجتماعـي مثـل الجرائم الجنسـيّة والاختلاسـات هي غير الجرائـم الّتي تتعلق بـالتراث القبلي حيث يوصـف الفاعـل بالبطولـة، حتّى لـو كان الفاعل مخالفـاً للقانون، ويـؤدي فعله إلى السـجن والعقاب.

١. لـورا نـادر، اتجاهـات سـائدة في علـم الإنسـانوعلـمالاجتمـاعمرجـعسـابق.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق.
٤. أجـرى السـيّد حسـن محمود أبـو بكر دراسـة بإشـراف المؤلـف في نطـاق نشـاطه العلمـي بالمركـز العـربي للدراسـات الأمنيـة والتدريـب في الريـاض، بعنـوان "القيـم الاجتماعيّة والجريمـة في السـودان". وقد شـملت الدراسـة، مـع نمـاذج أخـرى قـام بها الطلبـة، عندئـذٍ، تحليـلاً للأوضـاع الاجتماعيّـة في السـودان وأثرهـا علـى الفعـل الجرمـي وأسـس الرعاية الاجتماعيّـة في السـجون ومسـائل الرعايـة اللاحقـة للمفـرج عنهـم.

حوارات ثقافية

حوار مع الدكتور يحيى السلطاني

حاوره: رياض الخزرجي

في حواره مع مجلة الولاية الدكتور يحيى السلطاني:

الجانب النفسي وأثره في بناء جسم الإنسان وهدمه

حاوره: رياض الخزرجي

تعمّق أمير المؤمنين(عليه السلام) في بحورٍ كثيرة و لم يستطع أحد أن يجاريه فيها فمرة يُبحث عن درر بحره في العلوم و مرّة أخرى في الشجاعة و ثالثة في البلاغة والفصاحة فهو بطرق السماء أعلم منها بطرق الأرض، و له الكثير من الأقوال والخطب يتحدث فيها عن الأمراض والعلاجات ويعطي خلاصة الطب كلها في آية واحدة (و كلوا واشربوا و لا تسرفوا)... في هذا الحوار علّنا نقف على رصيفٍ من أرصفة موائد أمير المؤمنين التي لا تنتهي مع الأستاذ المتمرس الدكتور يحيى السلطاني الأستاذ في جامعة الكوفة و العضو في المجلس الاستشاري لمؤسسة أمير المؤمنين(عليه السلام) للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

المعروف عن نهج البلاغة هو نهجٌ للبلاغة لما فيه من فنون البلاغة والفصاحة، ولكن هل بالفعل هو فقط نهج للبلاغة والفصاحة أم هو نهج للحياة؟

أطلق عليه هذا الاسم من قبل الشريف الرضي؛ لأنّه وجد فيه ما يكفي من البلاغة ذلك الوقت، حيث وصلت اللغة الى أوجها لذلك مفردات نهج البلاغة لم تكن تجاريها مفردات أخرى في الزمن نفسه لذا نجد الإمام(عليه السلام) تحدث بهذا النهج ولكن لم يتحدث عن البلاغة كعلم، وإنما البلاغة كوسيلة لبيان المفاهيم العليا الإنسانية وغيرها التي جاءت في نهج البلاغة.

إذا لم يكن نهج البلاغة فقط نهجاً للبلاغة فكيف نتصفحه لنقف عند درره الأخرى وعلومه التي لا تنتهي؟

في كتابي "الطب والصحة العامة في نهج البلاغة" رأيت من الجدير أن نسميه نهج الحياة، والسرُّ في ذلك هو أنّه: يتخطى الخطوط البلاغية حتى يصل إلى الفيزياء والكيمياء والصحة العامة والعلوم الإنسانية والتخصصية والفلك والنجوم

وعلم الحيوان وغيره، وتوجه إلى العلوم العملية المختلفة والفلسفة والأدب وتسير هذه الأمور وفق ما تنسجم مع الحياة العملية، و ماذا قال عن الكون والأرض في الجانب المادي والجانب المعنوي فكان حريٌّ بي أن أسميه بنهج الحياة، و وضعت مخططاً لتسميته بنهج الحياة، فهو لم يترك تخصصا من التخصصات العلمية إلا و أشار إليه و وضع بصمته عليه سواء كان من قريبٍ أو بعيد.

ما أجمل الحياة أن تكون في كنف أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّ أمير المؤمنين تطرق إلى كل جوانب الطب ولم يقتصر على جانب معين هل كانت هذه الإشارات بشكل مجمل أو مفصل والطب في حال تجدد مستمر؟

كان كلام الإمام كلاماً عاماً انطلقت منه تفسيرات و دراسات لاحقة أكدت على اصول الكلام وعلى سبيل المثال (إن في القرآن لآية تجمع الطب كلّه)، {كلوا و اشربوا و لاتسرفوا}، كُلْ الأكل الضروري واشرب كذلك، وإنّ كلمة: (لاتسرفوا) أبلغ ما يقال في هذا المجال، و قال ادريانو (مستشرق فرنسي): "أن الجميل في الإسلام أنه جمع بين الدين والطب، و هذه ظاهرة قد لا توجد في الأديان الأخرى وعلى سبيل المثال الصوم والصلاة"، ولدي فصول خصّصتها عن الصوم والصلاة، فعندما تنهض للصلاة صباحاً فأنت تسير وتتوافق مع الساعة البايلوجية لجسم الإنسان فأنت تنهض من الجانب الفسلجي فإن نهوض الانسان المبكر، ينسجم مع الساعة البايلوجية لجسم الإنسان، فتبدأ الإشارات تتحرك إلى الميناتولين فينخفض، ليسمح بتحرك الهورمونات الأخرى المسؤولة عن النشاطات الأخرى للجسم، ومن ثم تبدأ الطاقة تتحرك، عندما يختفي الظلام يبدأ الضوء يوجه الغدة النخامية، لتحرّك هورمونات معينة، تهيئ الإنسان للحركة والعمل، هذا كلّه بفضل النهوض المبكر.

(أحسنت دكتور، على ذكر الصلاة والمسائل الطبية، وتأثيرها على جسم الإنسان، انتبهت في فترة جائحة كورونا أنّ أحد كبار الأطباء في أوربا كان ينصح الناس المصابين بأخذ وضعية السجود لما لها من فوائد على التنفس حيث تعمل على فتح الحويصلات الرئوية لاستقبال أكبر كمية من الأوكسجين).

لو جئنا إلى هذه المفردات التي تخص عالم الطب والتي دوّنت عن أمير المؤمنين(ع) ألم تتبنّاها مؤسسة عالمية معينة لتكون أنموذجاً يُحتذى به؟

نعم حصل هذا، وعلى سبيل المثال مقولة للإمام علي(ع): (من بلغ السبعين اشتكى من غير علّة) أي يشتكي بدون مرض أو أي مضاعفات أخرى، و إنما هي سنة الحياة هذه (هل يريد أن يشير إلى الشيخوخة مثلاً؟) أنا شخصياً ذهبت و فتشت بالمصادر الأجنبية، وجدت هذه العبارة: بالعقد السابع من العمر هناك انخفاض طفيف في وظائف و وزن أهم الأعضاء في الجسم. ما دام الانسان باتجاه الكبر وطول العمر لابد أن يكون هبوطاً نسبياً بهذه الأعضاء الرئيسة، (سلام الله عليك يا ابا الحسن من أين لك هذا) وهذا كلام لا يصدر من أي أحد، والمصادر الحديثة أثبتت وأقرت ذلك.

ما علاقة الجانب النفسي في شفاء أو تدهور حالة المريض؟

بصراحة أنا أؤكد على الجانب النفسي فعندما تتوفر الطمأنينة للإنسان، وقلة القلق ما يؤدي إلى تحسن الحالات المرضية عند الإنسان، في الحقيقة الجوانب النفسية لها تأثير بليغ في شفاء الإنسان أو مرضه كثير من الناس عندما يعاملون معاملة نفسية صحيحة تسهم في شفائه من المرض عندما تؤثر بالاعصاب قد يفرز افرازات غير جيدة ربما تؤثر على صحة المريض، و كذلك وجوب إيجابية العلاقة بين الطبيب المعالج والمريض؛ لأن حسن هذه العلاقة بالتأكيد سيؤدي الى تحسن حالة المريض والعكس بالعكس.

(يُنقل أنّ امرأة أخبرها الأطباء أنّها مصابة بمرض السرطان و قد وصلت إلى حالة من استفحال المرض لذلك جميع الأطباء نصحوها و نصحوا زوجها بأن تبقى في البيت إلى أن يأتي أمرُ الله، و قد فكرت مع نفسها أن تنسى المرض وتعيش أيامها الأخيرة بكل أريحية وفعلت ذلك وبعد شهرين وعندما راجعت الطبيب وأجرى الفحوصات وجد أن المرض والغدة السرطانية قد اختفت، ما تعليقكم؟)

الجانب النفسي يلعب دوراً كبيراً في الشفاء والآن العلاج النفسي يُعدُّ من أنواع الطب البديل، وقبل سنوات التقيت بالاخ الدكتور الخليلي(طبيب عراقي)، ذكر أنّ هناك مفردات أضيفت إلى الطب البديل منها زيارة قبور الأولياء والصالحين، عندما توفر لنفسك أجواء روحية جميلة تخلص نفسك من المرض، (الافرازات تسبب العامل النفسي) فالذي ينفعل يفرز مادة الادرنالين فعندما يمر شخص في شارع ويجد كلباً بعض الأحيان نجد الكلب ينبح بوجه هذا الشخص و في أحيان أخرى لا ينبح فلماذا؟ الجواب أن هذا الكلب عندما ينبح فقد شمّ راحة مادة الادرنالين و هي المادة التي تسبب الخوف والهلع عند الإنسان، يقول أحد أساتذتنا أنّ هناك قرية من القرى يقول أنّ هناك حشرة خاصة عندما تقف على جسم شخص فإنّ هذا الشخص سيموت في اليوم الثاني أو بعد ساعات و هذا دليل على أنّ هناك تفاعلات كثيرة ومنها تفاعلات الموت في جسد الإنسان.

ماذا عن سير النمل في خطوط منتظمة ما السبب في ذلك؟

هناك مركب كيمياوي يفرز من الجسم، لتجسيد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وعندما نقطع خط التواصل في مسير النمل تتبعثر المسيرة ثم تنتظم مرة أخرى، إذا هناك مادة تُفرز من قبل النمل تؤثر نفسيا على مسيرة النمل، كما أجريت تجربة في ألمانيا في رياض الأطفال، عندما يأتي الطفل إلى الروضة بعد ساعة يبكي يريد أمه لذلك يجلبون له ملابس أمه فعندما يشمّها يهدأ، من خلال رائحة الفيرمون.

ماذا تنصحون الناس عند المرض وأهمية العامل النفسي؟

إن الجانب النفسي يلعب دوراً كبيراً في بناء شخصية الإنسان، في مدى الاستجابة من عدمها لذلك نرى أن في الغالب يلعب الجانب النفسي كثيراً في شفاء الإنسان بعض الأحيان هناك شخص متشائم ولكن كيمائياً هناك افرازات خاصة تُفرز في جسمه فالجسم هو عالم خاص ولكل جسم عالمه الخاص لذلك الجانب النفسي له دورٌ مهم في بناء أو هدم جسم الإنسان حسب تركيبته.

العلاقة بين الطبيب والمريض هل ذكر أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهجه حول هذه العلاقة؟

الإمام يوصي أولا بكتم السر من جانب الطبيب و كذلك زرع الثقة مابين الاثنين لذلك الاستقرار النفسي والثقة بالطبيب تساهم في الحالة المرضية والشفاء السريع، أحد الأيام كنت جالساً عند أحد الأطباء من الأصدقاء فجاءه مريض وبعد الفحص كتب له الوصفة الطبية وجلب العلاج فرأيت المريض رمى مجموعة من العلاجات في سلة القمامة فسأله الطبيب لماذا رميت هذا العلاج قال له الآن خرجت من طبيب ولكن لم أقتنع بعلاجه فرميته، لذلك نجد هنا عملية الثقة المتبادلة بين المريض والطبيب مسألة غاية في الأهمية، وهي تسهم بشكل كبير في شفاء المريض.

ما العلاقة المتنوعة بين الأغذية و أنواعها مع جسم الإنسان واختلاف تأثير هذه الأغذية؟

تحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) عن جسم الإنسان بمختلف أجهزته ولكن من خلال الأغذية أنا خصصت مجلداً كاملاً لهذه العلاقة فيما بين الأدوية والمواد الغذائية وفي بداية الحديث أشرت إلى هذه المسألة وهي الآية القرآنية الشريفة: (كلوا و شربوا ولا تسرفوا)، وقد أشرت في أحد كتبي إلى الأجهزة العضوية في جسم الإنسان وعلى سبيل المثال: كلوا التفاح ففيه صحة و إدام، وهذا كلام عام وليس حرفياً وقد أشار إلى جميع الفواكه والفرق بين العنب والزبيب، وكل جهاز في الجسم بماذا يتأثر من هذه المواد الغذائية، ولكن المبدأ العام (كلوا و اشربوا و لا تسرفوا)، ربما الغذاء جيد وصحي ولكن الإكثار منه ربما يكون مضراً.

ماذا لو وصلت هذه المفاهيم الطبية والعلمية لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلى العالم؟

اطلع رئيس مجلس الأمن كوفي عنان في عام ٢٠٠٢على عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر حول العدالة أوعز إلى جميع المؤسسات أن تشير إلى هذا العهد والتأكيد على عدل أمير المؤمنين(عليه السلام)، وفي عام ٢٠١٥م صدر تقرير عن الأمم المتحدة يسمى بالتنمية المستدامة ومن المقرر أن يبدأ العمل به من عام ٢٠١٦ وإلى عام ٢٠٣٠ وذلك لإعمام الحياة السعيدة والصحة لجميع البشر وهذا الشيء لم يأتِ اعتباطاً وإنما من خلال دراسات وتقارير متعددة.

شؤون دولية

- التطورات القانونية في مجال الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية

  الحقوقية : فاطمة العابد

- التكيف القانوني في اللجوء الانفرادي للتحكيم

  د. ايناس عبد الهادي الربيعي
  خبيرة قضائية لدى مجلس القضاء الأعلى - بغداد

- مصطلحات سياسية

التطورات القانونية في مجال الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية

الحقوقية : فاطمة العابد

بعد التطورات التكنولوجية التي حدثت نتيجة الثورة الالكترونية المعاصرة ظهرت الحاجة المُلحّة إلى وجود أمن الكتروني لحماية جميع البيانات التي ترتبط بالمجال السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. ولكن .. وفي مقابل التطور الحاصل في هذا المجال فإنه كثيرٌ ما يكون عرضةً للهجمات التي تؤثر على البُنى التحتية لأية دولة. وفيما يتعلق بالعراق فقد زادت أهمية الأمن السيبراني منذ عام (٢٠٠٣) بحكم الاستخدام الواسع للفضاء السيبراني من جهة وزيادة الهجمات الالكترونية من جهة أخرى ..

يُعرّف الأمن السيبراني على أنّه: عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والتنظيمية المستخدمة لحماية الأنظمة والشبكات الإلكترونية من التهديدات والهجمات السيبرانية، والهدف الرئيس له هو ضمان سلامة وسرية البيانات والحماية من التلاعب والاستغلال غير المشروع للمعلومات الرقمية.

أهم أهداف الأمن السيبراني:

١-(السّرية) التي تضمن أن الأفراد المصرح لهم فقط يمكنهم تلقي أو تغيير أو إدارة المعلومات.
٢-(النزاهة) التي تضمن أن الأشخاص أو العمليات المصرح لهم فقط هم من يستطيعون إجراء أي تغييرات في النظام.
٣- توفر النظام والمعلومات التي يديرها النظام ومشغليه مما يضمن أن الكيانات المرخص لها فقط يمكنها الوصول إلى المعلومات أو الموارد المخزنة أو المستخدمة في البنية التحتية للمؤسسات.

وعليه يحظى الأمن السيبراني بأهمية بالغة لأن الحكومات والمؤسسات العسكرية والشركات والمؤسسات المالية والطبية وغيرها تقوم بجمع وتخزين كميات كبيرة من البيانات على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الأخرى الخاصة بها.

التطورات القانونية في مجال الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية:

في الواقع أن التهديدات السيبرانية تمثل تحديات غير مرئية تؤثر في منظومة الأمن الوطني العراقي، فمع الانفتاح على العالم والتطور التكنولوجي الذي شهده العراق في مجال الاتصالات لكنه في الوقت نفسه يعاني من ضعف في البنية التحتية الخاصة بالحماية الالكترونية من الهجمات السيبرانية. ولأجل ذلك قام العراق في العقد الأخير بمجموعة اجراءات تتعلق بالأمن السيبراني تضمنت تطوير أنظمة الحكومة الالكترونية بشكل جذري وتسهيل المعاملات للمواطن وحماية الفرد والمجتمع والمؤسسات من الأحداث السيبرانية وتمثلت هذه الإجراءات بما يلي:

لابد من اصدار قوانين جديدة تتعلق بالأمن السيبراني بسبب ضعف القوانين و التشريعات في هذا المجال حيث يفتقر العراق إلى الآن لقانون الجرائم المعلوماتية.

أولًا: في عام (٢٠١٢) أقر مجلس الوزراء العراقي وثيقة "السياسات الاستراتيجية الوطنية وخطة عمل الحوكمة الالكترونية العراقية (٢٠١٢ - ٢٠١٥) وكذلك وثيقة "إطار التخاطب البيني للحكومة والتصميم المعماري للمؤسسة الوطنية".

ثانيًا: أطلق العراق في خريف (٢٠١٢) وثيقة "السياسة الوطنية لأمن الاتصالات والمعلومات"، حيث وضح فيها عددًا من المفاهيم الأساسية لسياسات أمن الاتصالات والمعلومات وأبرز فيها التحديات، المتطلبات، التعليمات، والإجراءات الوطنية، فضلا عن الملاحق الفنية ذات العلاقة.

ثالثًا: تم تشكيل اللجنة الفنية لأمن الاتصالات والمعلومات من قبل مجلس الأمن الوطني في عام (٢٠١٥) لغرض إدارة الأمن السيبراني العراقي بمختلف محاوره ومستوياته.

رابعًا: تم تأسيس الفريق الوطني للاستجابة للأحداث السيبرانية

قام العراق في العقد الأخير بمجموعة اجراءات تتعلق بالأمن السيبراني تضمنت تطوير أنظمة الحكومة الالكترونية بشكل جذري

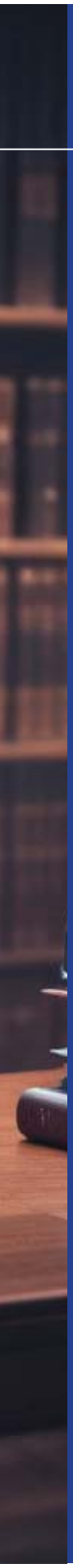

مـع الانفتاح علـى العالم والتطـور التكنولوجي الذي شـهده العـراق في مجـال الاتصـالات لكنـه في الوقـت ذاته يعـاني من ضعـف في البنيـة التحتيـة الخاصـة بالحمايـة الالكترونية من الهجمات السـيبرانية.

العراقي CERT في عام ٢٠١٧، الذي تشكّل من فريق من المختصين في المجال التقني من مختلف المؤسسات الحكومية ذات العلاقة. وإن الفريق المذكور يمثل سلطة موثوقة تعزز من قدرة العراق على مواجهة حوادث الأمن السيبراني.

خامسًا: بذل العراق جهودًا كبيرة في انشاء قاعدة واسعة من مسودات التشريعات السيبرانية، تم وضعها من قبل مختلف المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، واللجنة العليا للحوكمة الالكترونية، والتي تتعلق بالجرائم السيبرانية وحماية البيانات ذات الطابع الشخصي.

سادسًا: تم وضع مسودة وثيقة "سياسات ومعايير امن المعلومات ومشاركة البيانات "في عام (٢٠١٩)، لغرض تحديد قواعد السلوك اللازمة لتوفير الحد الأدنى من ضوابط الأمن السيبراني بناءً على المعايير العالمية والتوصيات الدولية التي تم اقرارها بموجب قرار الأمن الوطني.

سابعًا: أقر مجلس الوزراء في ربيع (٢٠٢٠) وثيقة "الاستراتيجية الوطنية للأمن البنى التحتية الحرجة الحساسة"، بتعريف البنى التحتية الحساسة والمخاطر والتهديدات وآليات إدارة المخاطر والمراقبة.

توصيات قانونية لتطوير الأمن السيبراني:

لابد من اصدار قوانين جديدة تتعلق بالأمن السيبراني بسبب ضعف القوانين والتشريعات في هذا المجال حيث يفتقر العراق إلى الآن لقانون الجرائم المعلوماتية. وأن يؤخذ بنظر الاعتبار حضور المؤتمرات والندوات العالمية التي تهتم بواقع الامن السيبراني.

وكذلك لتحقيق نجاح فاعل في تطوير الأمن السيبراني لابد من انشاء مراكز فعالة مع شركات محلية لإقامة علاقات موثوق بها وفعالة لسد النقص في هذا المجال. بالإضافة إلى تدريب كوادر مهنية محترفة لمواجهة التحديات السيبرانية.

التكييف القانوني في اللجوء الانفرادي للتحكيم

د. ايناس عبد الهادي الربيعي
خبيرة قضائية لدى مجلس القضاء الأعلى - بغداد

تمارس الاستثمارات الأجنبية دورا مهما في تنمية اقتصاد الدولة المضيفة ودوران عجلته وتنمية البنى التحتية لمختلف المجالات الاقتصادية لما يقدمه المستثمرون من أصول متنوعة.
وانطلاقا من ذلك تسعى معظم الدول ولا سيما النامية منها الى أشراك رأس المال الأجنبي في تمويل تنميتها الاقتصادية من خلال الاستثمارات الأجنبية عبر أبرام عقود مع أصحاب تلك الأموال الأجانب وفق ما تقتضيه خططها التنموية ومثال ذلك عقود نقل التكنولوجيا واستغلال الثروات الطبيعية وعقود البناء، وعلى الرغم من العلاقة بين الدولة والمستثمر تبدو في أفضل حالاتها في البداية الا ان ذلك لا ينفي تمتع احد أطرافها بخصوصية ذات نوع خاص حيث ان الدولة المضيفة تتمتع بمزايا سيادية لا يتمتع بها المستثمر الذي يسعى جاهدا للوقوف على قدم المساواة مع الدولة لحماية مصالحه ، وتأسيسا على ذلك فأن المشكلة الرئيسة التي ترافق تنفيذ تلك العقود هي آلية التوفيق بين الأهداف العامة التي تسعى الدولة لتحقيقها مقارنة بالمصالح التي ينشدها المستثمر.

ولأجل ذلك سعت الدول لتقديم عدد من الضمانات والمزايا لتشجيع المستثمرين على إقامة مشروعاتهم واستثماراتهم على أراضيها من خلال عقد الاتفاقيات وتشريع القوانين التي تشجع المستثمر على الشروع في استثماراته على اراضي تلك الدول.
وعلى الرغم من ذلك يسعى

إن مبدأ استقلال شرط التحكيم في العلاقات الدولية لا يخضع الا للنظام الدولي العام فقبول الدولة للجوء الى التحكيم مقدما لا يبيح لها التمسك بقانونها الوطني للتخلص من اتفاق التحكيم ما دام هذا الاتفاق قد ورد في اطار عقد دولي وتم ابرامه وفقا للحاجات والشروط التي تتفق مع قواعد التجارة الدولية والنظام الدولي العام.

المستثمر الى تضمين عقد الاستثمار بنودا توفر له حماية أكبر ليكون ادراج البند التحكيمي في العقد هو الحماية المنشودة في مواجهة الدولة المضيفة، التي يعدها ضمانة قضائية تقبلها الدولة لتشجيع الاستثمارات على إقليمها، الامر الذي دفع معظم الدول ولا سيما النامية منها الى تشريع قوانين الاستثمار التي تجذب المستثمرين التي تنص على إمكانية الاتفاق على فض منازعات الاستثمار، ليكون بذلك التحكيم الوسيلة الأمثل لحسم منازعات عقود الاستثمار من خلال اتفاق الأطراف على اللجوء اليه عند الخلاف ليعد بذلك حجر الزاوية في هذا النظام القضائي الخاص.

ومن هذا المنطلق يتطلب لصحة عقد التحكيم توافر شروط موضوعية تتمثل في الرضا المتبادل بين الأطراف الذي يتمثل في تطابق الارادتين لإحداث أثر قانوني وانشاء الالتزام وقابلية النزاع للتحكيم إضافة الى الكتابة كشرط شكلي دون ان يفوتنا توافر أهلية الأطراف، وتأسيسا على ذلك يجب ان يتحدد الايجاب صحيحا وصراحة لتنحية النزاع عن ولاية القضاء، وانطلاقا من ذلك ونظرا لتباين توجهات التشريعات الداخلية الامر الذي أدى لعدم

إستقرار مواقف الدول وتباينها تناولت الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتحكيم موضوع الشكلية الواجب توافرها في اتفاق التحكيم، فعلى سبيل المثال نصت اتفاقية نيويورك لسنة ١٩٥٨ بشأن الاعتراف بالقرارات التحكيمية في المادة (٢/ف١) منها على: (تعترف كل دولة متعاقدة بالاتفاق المكتوب الذي يلتزم الأطراف بمقتضاه ان يخضعوا للتحكيم كل أو بعض المنازعات التي نشأت او يمكن ان تنشأ بينهم.....) لتعود وتوكد في الفقرة (٢) من ذات المادة انفة الذكر لتبين المقصود بالكتابة على انه: (يقصد بالاتفاق المكتوب شرط التحكيم المدرج في العقد او اتفاق التحكيم الموقع عليه من قبل الأطراف أو الاتفاق الذي تضمنته الخطابات أو البرقيات المتبادلة) وهو ما يظهر لنا توجه الاتفاقية باشتراط الكتابة لاتفاق التحكيم مع ترك بعض المرونة من خلال عدم اشتراطها لشكل معين عاكسة بذلك خصوصية التراضي على التحكيم بين أطرافه ليكون بذلك شرط وجود وليس اثبات .

وتماشيا مع ما تم ذكره جاءت المادة (٢٥) في الفقرة الأولى من اتفاقية نيويورك لتؤكد على موافقة الطرفين لعرض النزاع امام المركز الدولي لحل منازعات الاستثمار فلا يكفي الانضمام والتصديق على الاتفاقية او كون المستثمر احد رعايا دولة عضو في الاتفاقية لقيام اختصاص المركز لنظر النزاع والبت فيه فلا بد من موافقة كتابية صريحة دون تحديد شكلها، وهو ما يفهم منه لفت انتباه الدول الى خطورة اتفاق التحكيم الذي تبرمه وما يترتب عنه من نتائج كعدم إمكانية سحب موافقتها مع تنازلها عن حصانتها القضائية، وهو ما لم يغب عن الاتفاقية لتنظيمه لتعمد في الفقرة الرابعة من المادة انفة الذكر الى منح الدولة تحديد المنازعات التي ترغب بان ينظرها المركز من خلال النص على انه : (تستطيع كل دولة متعاقدة عند تصديقها او انضمامها الى هذه الاتفاقية او في وقت لاحق أن تبلغ المركز بنوع او أنواع المنازعات التي تقدر انه يمكنها او لا يمكنها ان تطرحها على المركز لتسويتها بالتوفيق او التحكيم وعلى السكرتير العام ان ينقل فورا هذا التبليغ الى جميع الدول المتعاقدة، ولا يشكل هذا التبليغ الموافقة المطلوبة طبقا للفقرة الأولى)، وهو ما يعني أمكانية قيام الدولة بإبلاغ المركز باستبعاد النزاعات التي لا ترغب بان ينظرها المركز على سبيل المثال استبعاد المنازعات المتعلقة بالاستثمار في ظل قانونها الخاص بتشجيع استثمار رؤوس الأموال، او المنازعات الخاصة بالموارد الطبيعية كالنفط، ونتيجة لذلك تعمدت بعض الدول الى تضمين نصوصا أقل صراحة للتعبير عن اختصاص المركز، الا ان المركز قد يتوسع في التحليل للإقرار باختصاص المركز للفصل

بالنزاع وهو ما ظهر جليا في قضية (TRADEX HELLAS C/ ALBNIE) في القضية المرقمة (٠٢/ARB٩٤ حيث اقرت انه يمكن الموافقة على التحكيم بإجراء انفرادي من قبل الدولة المتعاقدة بموجب قانونها الداخلي وان هذه الموافقة ترتب آثارها بمجرد طلب المستثمر الأجنبي التحكيم امام المركز متخذة نص المادة (٨) من قانون الاستثمار الالباني لسنة ١٩٩٣ التي تنص على: (توقع دولة البانيا بمقتضى هذا القانون على تقديم المنازعات الى المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار المنشأ بموجب اتفاقية تسوية منازعات الاستثمار بين الدول ورعايا الدول الأخرى المبرمة في واشنطن في ١٨ آذار لسنة ١٩٦٥، حيث عدتها إيجابا موجه الى المستثمرين الأجانب لقبول اختصاص المركز لتسوية منازعاتهم.

وتماشيا مع ما تم ذكره وعلى الرغم من عدم اشارة اتفاقية واشنطن الى الإرادة الضمنية لقبول اختصاص المركز بنظر النزاع الا ان اجتهاد تحكيمي أسست له المحكمة في قضية (AAPL) ضد سريلانكا بشأن تدمير القوات العسكرية السريلانكية لمزرعة الجمبري المشروع المشترك بين كل من (شركة آسيا) المتعاقدة مع الحكومة انفة الذكر، والتي أسست طلبها باللجوء الى التحكيم ضد الحكومة السريلانكية للاتفاقية المبرمة بين سريلانكا والمملكة المتحدة عام ١٩٨٠ بنص المادة (٨ في الفقرة ١) منها والتي تنص على الاتي: (على كل دولة متعاقدة الموافقة على إحالة أي نزاع قانوني ينشأ بين أي طرف متعاقد ورعيته او شركة تابعة للطرف المتعاقد الاخر بشأن إستثمار الأخير في أقليم الطرف الأول الى التحكيم وفقا لقواعد المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار)، حيث عرف نظام التحكيم تحولا كبيرا في هذه القضية حيث يمكن اللجوء الى التحكيم بشكل انفرادي وبناء على أرادة المستثمر وقبوله اللجوء الى التحكيم متى شاء ودون توفر شرط التحكيم او مشارطة التحكيم او علاقة عقدية، وتأسيسا على ذلك فقد جسد المركز اختصاصه في قضايا عدة تم عرضها على المركز منها قضية

إن التطور السريع في استخلاص رضا الدول المتعاقدة في اللجوء الى التحكيم من قوانينها الداخلية واتفاقيات حماية الاستثمار امر أدى الى ضعف موقف الدول المضيفة ولا سيما النامية.

الشركة اليونانية ضد الحكومة المصرية، وقضية الشركة الهولندية ضد حكومة فنزويلا، وعليه فان المركز لا يستند في اختصاصه على الاتفاقيات الثنائية بل كذلك متعددة الأطراف ، وهو ما أظهر المشاكل في التشكيك ومدى قابلية النزاع ان يكون محلا للتحكيم، او في صحة اتفاق التحكيم من خلال التشكيك في أهلية الدولة في اللجوء الى التحكيم بموجب قوانينها الداخلية التي لا تجيز اللجوء الى التحكيم ففي قضية (calakis) ذهبت محكمة النقض الفرنسية الى ان محكمة استئناف باريس كان عليها الفصل في كون القاعدة المصاغة لحكم العقود الداخلية يجب ان تطبق على العقد الدولي المبرم لأغراض تجارية، وهو ما يفيد بعدم إمكانية دفع الحكومة الفرنسية بالحظر القائم في القانون الفرنسي والذي يمنع الدولة من قبول شرط التحكيم في العقود التي تبرمها.

وخلاصة القول..

ان مبدأ استقلال شرط التحكيم في العلاقات الدولية لا يخضع الا للنظام الدولي العام فقبول الدولة اللجوء الى التحكيم مقدما لا يبيح لها التمسك بقانونها الوطني للتخلص من اتفاق التحكيم ما دام هذا الاتفاق قد ورد في اطار عقد دولي وتم ابرامه وفقا للحاجات والشروط التي تتفق مع قواعد التجارة الدولية والنظام الدولي العام ، وكإحدى اشهر التطبيقات العملية على ذلك قضية ((ELF Aquitaine ضد شركة البترول الإيرانية التي تتلخص وقائعها انه بعد قيام الثورة الإسلامية في الجمهورية الإسلامية في ايران أصدر المجلس الثوري قانونا في سنة ١٩٨٠ تم بموجبه أنشاء لجنة خاصة منحت سلطة أبطال كافة العقود التي تراها لا تتماشى مع القانون الصادر في سنة ١٩٥١ والذي بمقتضاه تم تأميم صناعة البترول في البلاد، وتأسيسا على ذلك قامت اللجنة بإبطال العقد مع الشركة المذكورة والشركة الوطنية الإيرانية والمبرم سنة ١٩٦٦، الامر الذي دفع الشركة الفرنسية اللجوء الى التحكيم وفقا لشرط التحكيم المثبت في العقد المبرم بين الطرفين حيث تمسكت الشركة الإيرانية بعدم اختصاص المحكم المنفرد اعمالا بالقانون الإيراني الذي صدر بعد توقيع العقد لينتهي المحكم المنفرد (Bernhard Gonard) الى الاعتراف بالاختصاص بنظر النزاع بالقول: (.... من المبادئ المعترف بها في قانون التحكيم الدولي ان شروط التحكيم تستمر لتكون نافذة حتى على الرغم من المعارضة من جانب أحد الأطراف في ان العقد المتضمن شرط التحكيم هو غير شرعي وباطل) انطلاقا من اعمال المبدأ السابق فالقيود التي تصدر بعد حصول

الموافقة والتعاقد تحيط بها هالة الشك ان فرضها كان بقصد التهرب من التعاقد او لسبب اخر ترتئيه الدولة ، وتماشيا مع ذلك عمدت دولا عدة ومنها فرنسا التي أصدرت قانون في سنة ١٩٨٦ الذي اجازت بموجبه للدولة والمقاطعات والمؤسسات العامة القبول بشرط التحكيم في العقود الدولية وكذلك فعل المشرع المصري بتعديله قانون التحكيم رقم (٢٧) لسنة ١٩٩٣ بموجب القانون رقم (٩) لسنة ١٩٩٧.

وبناء على ذلك فقد تم التوسع في نطاق اختصاص المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار بناء على تفسير المحاكم وابتكار وسائل غير مسبوقة لاستخلاص رضا الدولة لقبول التحكيم، فعلى المستوى الاجرائي فقد برزت صور عدة لإسناد الاختصاص للمركز سواء بانعدام العلاقة العقدية او تمسك المستثمر بشرط الدولة الأولى بالرعاية وبالتالي لم يتبقَ الا عدد قليل من القضايا التي تعرض على المركز بناء على شرط تحكيم تقليدي ولذلك يجب الاخذ بالحسبان ان النظام الجديد أدى الى اختلال التوازن بين الأطراف المتنازعة لصالح المستثمر وهو ما يمكن ان نعده مخالفة صريحة للقواعد الأساسية لإسناد الاختصاص التحكيمي والمبادئ التي استقر عليها الفقه الدولي لاشتراطه وجود اتفاق سابق بين الأطراف يبيح اللجوء الى التحكيم وهو ما لا يتفق مع سلوك المركز بهذا الجانب.

ونافلة القول ان التطور السريع في استخلاص رضا الدول المتعاقدة في اللجوء الى التحكيم من قوانينها الداخلية واتفاقيات حماية الاستثمار امر أدى الى ضعف موقف الدول المضيفة ولا سيما النامية منها فحق اللجوء الى المركز بات قاصرا على المستثمرين الأجانب فليس للدولة المضيفة مقاضاة المستثمر وفقا للصور المتقدمة وهو ما نعده اجحافا واخلالا بالتوازن في مصالح الأطراف المتنازعة في الدعوى التحكيمية، وهو يدعو الدول لتوخي الحذر عند تشريع النصوص القانونية المتضمنة للضمانات القضائية الممنوحة للمستثمرين من خلال وضع ضوابط مناسبة بشأن اللجوء للتحكيم وبما يحقق التوازن بين اطراف العقود الاستثمارية.

١-اتفاقية نيويورك للاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها لسنة ١٩٥٨.
٢-اتفاقية واشنطن لتسوية منازعات الاستثمار لسنة ١٩٦٥.
٣-قانون التحكيم المصري رقم (٢٧) لسنة ١٩٩٤.
٤-عامر فاطمة ، التحكيم التجاري الدولي ودوره في ضمان الاستثمار الأجنبي ، رسالة ماجستير، جامعة د. مولاي الطاهر (سعيدة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق ، ٢٠١٥.
٥- قبايلي طيب ، التراضي على تحكيم المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار من الاتفاق الثنائي الى اللجوء الانفرادي، بحث منشور في المجلة الاكاديمية للبحث القانوني ، العدد ١، سنة ٢٠١٠ ، ص٨٨-١٠١.
٦-للي خديجة ، تراضي الأطراف على اللجوء الى التحكيم امام المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي- كلية الحقوق والعلوم السياسة ، قسم الحقوق ، ٢٠١٧.

مصطلحات سياسية

-البرجـــوازية : هـي الطبقة الحاكمـة في المجتمعـات الرأسـمالية، وتضـم أولئـك الذيـن يملكون وسـائل الإنتاج والتوزيـع والتبـادل.

-**البرسترويـكا:** هـي عمليـة إعـادة الهيكليـة والبنـاء(في الاتحـاد السـوفيتي السـابق) التي تبناهـا في الثمانينـات الرئيـس السوفـــــيتي (جورباتشـوف)، وبالتحديد في عـام 1986م، وهي تعني محاولة إدخـال إصلاحـات اقتصاديـة و إصلاحـات سياسـية واسـعة في الاتحـاد السـوفيتي وهـو ما عجل بنهاية الاتحاد السـوفيتي وتفككـه عـام 1991م.

- **برسـت ليتوفسـك:** هـو صلـح أو معاهـدة بين ألمانيـا والاتحـاد السـوفيتي، وأبـرم في (3مـارس 1918م) ونصـت

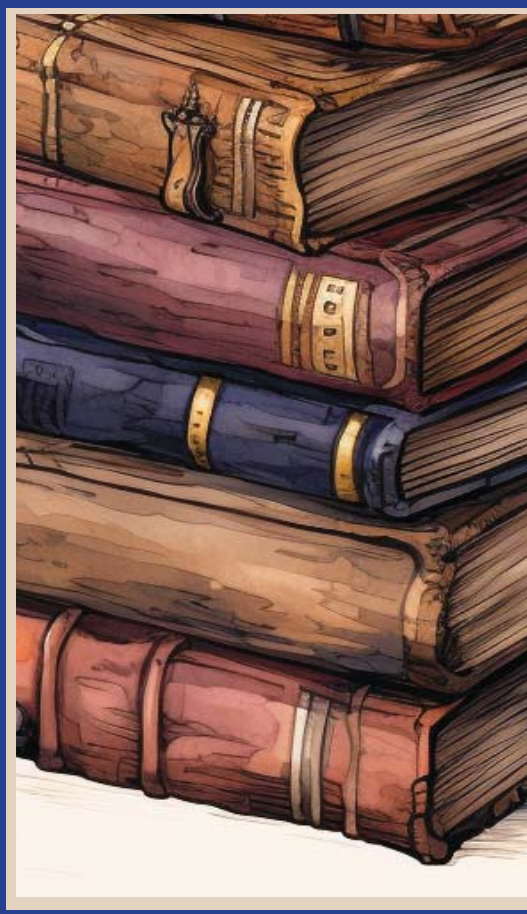

المعاهدة على تنازل الاتحاد السوفيتي عن أقاليمه في بولندا وكورلاند وليتوانيا وجلاء القوات السوفيتية عن ليفونيا واستونيا مع احتفاظ الاتحاد السوفيتي بسيادته على هذين الأقلمين، وكذلك انسحابه من شرق الأناضول وعودة الأقليم لتركيا واعترافه باستقلال أوكرانيا وفنلندا، وقبل الاتحاد السوفيتي هذه المعادة للحفاظ على الثورة الشيوعية الوليدة التي أعلنت في (7 نوفمبر1917م).

-**برنامج الأمم المتحدة للبيئة:** وهو برنامج تابع للجمعية العامة للأمم المتحدة، أنشيء كنتيجة لمؤتمر الأمم المتحدة حول بيئة الإنسان الذي عقد في استوكهولم عام 1972م، ومقر البرنامج الرئيسي في نيروبي العاصمة الكينية .

-**البروتستانت:** حركة دينية نشأت نتيجة الحركة الإصلاحية لمارتن لوثر، ويطلق الاسم بمعناه الواسع على الذين لا ينتمون للكنيسة الكاثوليكية الرومانية أو إلى كنيسة شرقية، وهي عقيدة مسيحية متحررة في الأمور الدينية والدنيوية وفي التسامح الديني وإعطاء الفرد حرية التقدير والحكم على الأمور، وعصب البروتستانتينية مسئولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة، وأن الخلاص يتم عن طريق النعمة الألهية فقط .

-**بروتوكول جنيف:** وضعته الجمعية العامة لعصبة الأمم عام 1924م لفض المنازعات بالطرق السلمية، ولقد حرّم هذا البروتوكول حرب العدوان واعتبرها جريمة دولية، وأقام تنظيماً خاصاً لتسوية المنازعات بين الدول الأعضاء في المنظمة بالطرق السلمية فألزم هذه الدول بقبول اختصاص المحكمة الدائمة للعدل الدولي لتسوية بعض المنازعات.

-**البطالة :** هي التوقف عن العمل أو عدم ممارسة العمل أصلا لظروف الركود أو الكساد بصرف النظر عن القدرة أو عدم القدرة على العمل وكلن التحديد الدقيق لمفهوم البطالة لا بد أن يكون صاحبها عاطلا عن العمل وان يكون قادراً عليه وأن يبحث عن فرصة العمل في مستوى الأجر السائد فلا يجدها، ولها أنواع عديدة .

١-الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية/ الدكتور عبد الفتاح عبد الكافي.

الشرق والغرب

انعكاسات ما بعد الحداثة على الإنسان

(نماذج تطبيقية معاصرة)

د. مؤمنة الزين
جامعة بلاد الشام/ سوريا

محاورة حول الفكر الاستشراقي بين الوحي والنبوة

الاستاذ المتمرس د. حسن عيسى الحكيم
رئيس جامعة الكوفة سابقا

محاورة حول الفكر الاستشراقي بين الوحي والنبوة

الاستاذ المتمرس د. حسن عيسى الحكيم
رئيس جامعة الكوفة سابقا

قد يتسرع أو يتوهم بعض المستشرقين في الأحكام المتعلقة بالفكر الاسلامي وبخاصة فيما يتعلق بالوحي والنبوة الخاتمة برسول الانسانية محمد صلى الله عليه واله ، وقد يرجع ذلك لعاملين اساسين هما:

١- عدم الإلمام التام بحقائق الاسلام والنبوة الخاتمة للرسالات.

٢- الانجرار وراء التعصب الديني او التوسع الاستعماري.

واشار المستشرق (هاملتون جب) إلى هذين العاملين بقوله: (قامت في صفوف المستشرقين في السنوات الأخيرة ظاهرة ايجابية تحاول النفاذ بصدق واخلاص الى اعماق الفكر الديني للمسلمين بل السطحية الغامضة التي صبغت دراستها السابقة)[١]، وربما تكون هذه السطحية التي طغت على الفكر الاستشراقي عن عد اطلاع بعض المستشرقين على مصادر الفكر الاسلامي ومصادره الاساسية المعتمدة وربما اعتمدوا على كتابات اسلامية ذات مسحة سطحية ويقول المستشرق البريطاني (جيوم Alfred Guiame) : (ان ما جاء في الاسلام على عهد الرسول لا يصلح للتطبيق في حياته في جماعة المسلمين ويجب أن يقتصر اعتباره على عهده ووقته فقط ،وان كل مسلم يعلم ان كثيرا من القرآن جاء للوجود كي يلتقي مع بعض ازمات معينة او لأحوال مؤقته في حياة محمد ، لكن من هو الذي يعلم ان الواجبات والمحرمات بعده كي تظل تعيش في اوضاع لا تتصور وهي اوضاع القرن السابع الميلادي)[٢]، وقد غاب عن ذهن (الاستاذ جيوم) بان الاسلام هو (دين ودولة) وان مؤسساته جاءت من وحي السماء ووضع اسسها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله ويمكن تحديد هذا الفهم بنقطتين هما:

١- عدم فهم الاســـــلام.

٢- عدم فهم الشخصية المحمدية.

وذهب بعضهم الى القول: (إن القرآن الكريم والوحي هو من مخترعات النبي الكريم وهذا الفهم يلتقي مع فهم الجاهليين للإسلام والنبي الكريم لذا نسبوا الى الشخصية المحمدية صفة الشاعر او الكاهن)[٣]، وكان عليهم الرجوع الى الآيات الكريمة وتفاسيرها عند المسلمين ليقفوا على حقيقة الأمر كما في قوله (فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ * وما لا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وما هو بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ولا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾[٤]، و إذا كان بعض المستشرقين لم يفهموا القرآن

الكريم والوحي والشخصية المحمدية فلهم العذر ان لم يطلعوا على المصادر الاساسية ، ولكن فما هو عذر الفيلسوف (فولتير) وهو رائد حركة التنوير في اوربا فإنه يصف النبي الكريم صلى الله عليه واله (بمثير فتن وكذاب مناجاة مع روح القدس ويزعم انه صاحب رسالة)[٥]، ويبدو ان فكرة الوحي لم يهضمها المستشرقون وان انفعالات النبي عليه افضل الصلاة والسلام كما يدعون ناتجة عن مرض الصرع الذي كان مصابا به قبل النبوة ، فيقول (نورمان دانيال): (ان نوبات الوحي وتصبب العرق، وصلصلة الجرس فسروه بالصرع، او ان النبي صلى الله عليه واله كان يصيبه مس من الشيطان وان نبي العرق كان قد درب حمامة او ان الحمامة هي الروح القدس توحي اليه بقرآنه)[٦]، وإلى هذا التجني على الحقيقة والواقع العلمي انساق اليه المستشرق (نولدكه Noldeke) بقوله: (ان سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التي قام بها ما كان ينتابه من داء الصرع)[٧]، وان فرية (الصرع) هذه قد اخذ بها المستشرق (لوبون) في كتابه (حضارة العرب) وان قال (لم اجد في تاريخ العرب ما يميز القطع بذلك) ،ونقل عن السيدة عائشة قولها (اذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان فغطيط فغثيان)[٨]، ولم نجد من بين المستشرقين من يرد على فرية (ظاهرة الوحي واداء الصرع) سوى ما ذكره (ماكس مايرهوف) بقوله (اراد بعضهم ان يرى في محمد رجلا مصابا بمعرض عصبي أو بداء الصرع ولكن تاريخ حياته من أوله إلى اخره فيه شيء يدل على هذا كما ان ما قام به بما يعد من التشريع والادارة يناقض هذا القول)[٩]، وقد فند المستشرق (دي غويه) هذا الزعم بقوله (ان هذا الافتراض ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة والحال هي العكس عند محمد الذي كان يتذكر كل ما كان يسمعه في اثناء هذه النوبات) ولم تكن (فرية الصرع) هي الوحيدة عند بعض المستشرقين فقد حاول بعضهم إضافة نسبة القرآن الكريم للرسول محمد صلى الله عليه واله وان حال المستشرق (لورا فشكيا فاليري) فصل القرآن الكريم عن الحديث النبوي الشريف وعند ذلك حاول فصل الوحي عن القضايا الشخصية للرسول الكريم فيقول: (ان القرآن نزل على رجل لم يتعلم شيئا الا ما اوحاه الله

٩ كاظم النوحي محمد والقرآن ص٥١

اليه، وقد اوحى اليه من القرآن)[10]، ولا شك في ان مثل هذه التخرصات تبعد بعض المستشرقين عن الموضوعية، والبحث العلمي وكان عليهم الرجوع الى كتب التفاسير المتعمدة مصادر السيرة الصحيحة وكتب التاريخ الاسلامي الاولى فإن هذه المصادر قد اوضحت ظاهرة الوحي ومراحل السيرة النبوية وهي تعطي صورة واضحة وجلية عن الانفعال التام بين الذات النبوية المتلقية والذات الالهية العليا وقد اوضح عليه افضل الصلاة والسلام هذه الحقيقة في حديثه عن الوحي بقوله: (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ وقد وعيت ما قال: وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول)[11]، وهذا الحديث الشريف يوكد ثنائية العلاقة بين النبي صلى الله عليه واله ومصدر الوحي وورد في القرآن الكريم (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ)[12].

وتبرز هذه الآية الكريمة كمال النبي الكريم صلى الله عليه وآله الواعي في حالة التفريق بين الوحي

والحديث ويقول الكاتب الفرنسي (الكونت هنري ديك استري) (كان محمد ينفرد بما نزل به من الفكر العظيم وهو وحدانية الله اعتكف في جبل حراء وارخى العنان لفكره يجول في بحار التأملات عابدا متهجدا، ومضت عليه بهذه الحال ليال من ليالي هاتيك البقاع التي تملأ النفس انشراحا ولعمري فيم كان يفكر ذلك الرجل العظيم الذي بلغ الاربعين وهو في ريعان الذكاء ومن اولئك الشرقيين الذين امتازوا في العقول بحدة التخيل وقوة الادراك لا يوضع المقدمات وتعليق النتائج عليها فما كان الا ان يقول مرارا ويعيد تكرار هذه الكلمات الله احد، الله احد)[13]، ووقف المستشرق (اربري Arbrry) على اعجاز القران الكريم وسمات معانيه وقال انه لا يمكن ترجمته لأنه معجزة الهية وانها كلام الله لذلك يجب على

المؤمن لكي يحفظ معناه أن يحفظه بلغته الاصيلة[١٤]، ويقول المستشرف البريطاني (جب Gibb) ان القرآن الكريم هو الكلام المباشر لله تعالى[١٥]، واكد المستشرق (السير وليم موير Mair sir William) على حقيقة الوحي والرد على تفسيرات بعض المستشرقين في (نوبات الصرع) وأن ما يصيب النبي صلى الله عليه واله في اثناء نزول الوحي عليه وهي تنبه حواسه المدركة في تلك الاثناء تنبها لا عهد للناس به يذكر بدقة ما يتلقاه بعد ذلك على اصحابه ثم تزول الوحي لم يكن يقترن حتما بالغيبوبة الحسية مع تنبه الادراك الروحي غاية التنبيه بل كثيرا ما يحدث النبي في تمام يقظته الاعتيادية[١٦]ويبدو إنّ كثيرا من المستشرقين وقفوا على (ظاهرة الوحي) أكثر من غيرها وقد غطت المساحة واسعة في دراساتهم واستهدفوا الطعن بسماوية القرآن الكريم والتشكيك بنبوة خاتم النبيين محمد (عليه افضل الصلاة والسلام) وقد وقف المستشرق الامريكي (واشنتجون ارفنج W. Irving) في كتابه (حياة محمد) من دراسات بعض المستشرقين وقد خالفهم في كتبه من ارائهم ومنها (ظاهرة الوحي).

١. عرفان عبد الحميد: المستشرقون ص٥.
٢. البهي: الفكر الاسلامي الحديث ص٢٥٢
٣. حسن ضياء الدين: بنوة محمد في القرآن، ص٢٢٦
٤. الحاقة: ٣٨-٤٢
٥. عرفان عبد الحميد: التراث العربي الاسلامي ص٧١.
٦. السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية، ص٦٢.
٧. شكيب ارسلان: حاضر العالم الاسلامي، ٢٤/١
٨. لوبون: حضارة العرب، ص١١٤.
٩. كاظم ال نوح: محمد والقرآن، ص٥١
١٠. كاظم ال نوح: محمد والقرآن ص١٦١
١١. البخاري: الصحيح ٥٩/١، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٩٠/١
١٢. الكهف:١١.
١٣. كاظم ال نوع محمد والقرآن الكريم ص٢٥
١٤. The Koran interpreter, p .ox
١٥. maden trends in lsalm p3
١٦. بكري امين: التعبير الفني ١٩

بيبليوغرافيا
العلـــــوم

مكتبة السيد محمد تقي المرعشي

إهداء المكتبات الشخصية الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة حديثاً

مكتبة السيد محمد تقي المرعشي

من المكتبات المهمة التي أُهديت الى مكتبة الروضة الحيدرية (مكتبة السيد المرعشي)، حيث أوقف ورثة السيد محمد تقي المرعشي مكتبته الخاصة الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة، حوت المكتبة على ٣٤٦ عنواناً في مواضيع وعلوم مختلفة، بينها (٨٦) عنوان كتاب من الكتب الحجرية المهمة، وقد وصلت المكتبة الى الصحن الشريف ليتم ادخالها ضمن موقوفات مكتبة الروضة الحيدرية في شهر ربيع الأوّل عام ١٤٢٧ هـ

وبدأ تسلسل الكتب من العنوان الاول والذي كان باللغة الفارسية

١- گلزار قندهار فاضل دانشمند جناب حاج شيخ محمد حسن مولودي

والى ...
٣٤٦- هداية الأنام إلى حقيقة الإيمان حجري

سيرة السيد المرعشي

العلامة السيد محمد تقي المرعشي نجل آية الله السيد جعفر المرعشي ، ولد في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٥٣هـ)، دخل سلك الحوزة العلمية في النجف الأشرف في سن مبكرة، ودرس المقدمات والسطوح تحت إشراف والده، ليحضر بعدها دروس البحث الخارج على أيدي علماء عصره، مثل آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي ، وآية الله العظمى السيد الخميني، وآية الله العظمى السيد الحكيم. ووالد آية الله السيد جعفر المرعشي رحمهم الله .. وكان منكبا على الدرس والتحصيل .

نشاطه واخلاقه

كان الشهيد السعيد يمارس التدريس في علم التفسير والسطوح وقد أفاد من علومه العديد من فضلاء الحوزة العلمية وطلبتها.

وكان الشهيد يؤم المصلين والمؤمنين ولسنين طويلة في مسجد شارع الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله).

وعرف عنه برّه بوالديه ، فعندما لازم والده فراش المرض بسبب الشيخوخة انقطع هذا الشهيد السعيد إلى خدمة والده ورعايته. وله نشاطات كثيرة منها تقديم العون إلى أسر السجناء الذين اعتقلتهم عصابات حزب البعث المجرم ، وكذلك كان دائم الاهتمام باليتامى والبؤساء والمعوزين.

واشتهر الشهيد بتقواه وورعه فمنذ شبابه كان يديم صلاة الليل ، وعرف بحبه العميق وولائه لأهل البيت عليهم السلام، فكان دائم الزيارة لمرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومرقد سيد الشهداء الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء المقدسة في ليالي الجمعة.

استشهاده

بعد اندلاع الانتفاضة الشعبانية الكبرى هاجم مرتزقة حزب البعث وأزلام صدام منزل الشهيد وحطموا باب المنزل ليعتقلوا هذا العالم الرباني مع ولديه السيد محمد والسيد أحمد، وكان الشهيد يومها صائماً ،واقتيد هذا العالم المجاهد التقي عام (١٤١١هـ) إلى سجون البعث وانقطعت أخباره. وبعد مرور اثني عشر عاماً وبعد سقوط نظام صدام، ظهر أن هذا العالم الرباني قد نال شرف الشهادة ابان فترة الاعتقال ، تغمد الله الشهيد برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

أبـرز الكـتب والاصـــدارات التي وصلت الى مكتبة الروضة الحيدريـة المطهـرة حـــــديثاً

تصـل الى مكتبـة الروضـة الحيدريـة المطهـرة مئـات العناويـــن شـهريا مـن مختلـف المواضيـع العلمية والإنســـانية والتاريخية والدراســـات والبحـوث ،حيـث تحـوي علـى العديد مـن المصـادر والمراجـع في اتجاهـات عـدة ، لتكـون منـهلا مهـما للقـــراء والباحـثين... وفي هـذا الباب نحـاول ابـراز عـدد مـن الكتب المهمـة التي وصلت هـذا الشـهر الى المكتبـة ..

العنـــوان	المؤلـــف	النـــاشر	مكان تواجد الكتاب
تاريخ المشهـــد الكاظمي	محمد حسن ال ياسين	الامانـة العامـة للعتبة الكاظمـية المقدسـة - الشـؤون الفكريـة و الثقافية	a15 $ 1 18
بين برجسون و سارتر ازمة الحرية	حبيب الشـــاروني	دار المعـــارف	77 $ 1 20
عالم المعرفة : العمارة الاسلامية : الروافد التى شكلت التعمير الاسلامى	يحيى وزيرى	مطابع السياسة	49b 5 35
ما العلمانية ؟	هنري بينا-رويز	مؤمنون بلا حدود للنشر	95 3 22
المرجعية و ازمات العراق	محسن وهيب عبد	الامانـة العامـة للعتبـة الحسينيـة المقدسـة	46b 5 39
آلهة بابل العظيمة آنو ونركال	ختام عدنان علي		46b 5 34

العنـــــوان	المؤلـــــف	النـــــاشر	مكان تواجد الكتاب
البوب - فلسفة	عبدالسلام بنعبد العالي	دار توبقال	96f 5 12
التفكير فلسفيا : مدخل الى	ديفيد روتشنك	دار الحوار	96f 5 13
المناظرات الفلسفية الكبرى	جيل دولوز	المنظمة العربية للترجمة	96f 5 14
الاختلاف و التكـــــــرار	احمد فؤاد الاهوائي	آفاق للنشر	96f 5 15
ايساغوجي لفرفريـــــوس الصوري : نقل ابي عثمـــان الدمشقـــــــي مع حياة فرفريوس و فلسفته و صلة مدخله بمدخل ابن ســـينا بمناسبة عيده الالفي	سيفي سيفي	دار الرافدين	96f 5 16
نظرية المعلم : مغـــامرة البشرية منذ البدايات الاولى الى المعاصر	ايمانويل كانط	دار الرافدين	96f 5 17
محاضـــرات في التعلـــــيم الفلسفـــــي للدين	جاك دريدا	افريقيا الشرق	96f 5 18
استراتيجـــــية تفكـــــيك الميتافيزيقا حول الجامعة و السلطة و العنف و العقل و الجنـــون و الاختـــلاف والترجمة و اللغة	جاك دريدا	دار الحوار	96f 5 19
فرويد و مشهد الكتابة	عبدالرزاق بلعقروز	مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم	96f 5 20
نيتشه و مهمة الفلســفة : قلب تراتب القيم و التأويل الجمالي للحياة			
الطمأنينة الفلسفية	سعيد ناشيد	دار التنوير	96f 5 21
القراءة الآثمـــة للفلسفة : مشروع التوسير الفلســفى	حيدر دوشى	دار شهريار	96f 5 22
الجمالية المعـــــاصرة : الاتجاهات و الرهـــــانات	مارك جيمنيز	منشورات الاختلاف	96f 5 23
التحـــولات الفكريـــة فـــي الفلســفة الحديثـــة : خمس مقـــــــالات	خورخي سانتيانا	دار الرافدين	96f 5 24

العنـــــوان	المؤلـــف	النـــــاشر	مكان تواجد الكتاب
الكلام و الكتاب و المعـنى : اسـئلة في الفلسفة اليونـــانية والاسلامية و الحديثة	فائزي توفـيق	افريقيا الشرق	96f 5 25
محادثة مع بورمان	رينيه ديكارت	دار الرافدين	96f 5 26
المدارس الفلسفية	احمد فؤاد الاهواني	آفاق للنشر	96f 5 27
حـروب المـعنى : نصـــوص فلسـفية مختـارة	مجموعة مؤلفين	صفحة سبعة	96f 5 29
انطولوجـــيا المـوت بيـن هايدجـر و ســـارتر : قـــراءة في المفارقـة الوجوديـة	صفاء عبدالسلام على جعفر	دار قناديل	96f 5 30
عصـــر العقـــل	ستيوارت هامبشر	دار الحوار	96f 5 31
العقل و العقـــلانية	محمد سـبـيلا	دار توبقال	96f 5 32
المدخـل الى الفلسفـــة: طريق مختصر لفهم الافكـــار الكبرى	كارل ياســبرز	دار نصوص	96f 5 33
الفلسفـــة للاشخـــاص المنشـغلين : كل شـيء يجـب ان تعرفه حقـــاً	آلان ستيـــفن	مكتبة جرير	96f 5 34
القـــول و القـــول الـذى لايقـول شـيئا : اللامنطـــق والاسـتحالة و اللامـعنى	جاك بوفريس	هيئة البحرين للثقافة و الاثار	96f 5 35
ممارسة البلشفية و نظريتها	برتراند رســل	دار نينـــوى	79j 5 30
بيـت الحكمـة : الميتافيزيقـــا اليونانية و تشـكيل الفلسفـــة العر بيـــــة	كريستينا دانكونا	دار توبقـــال	98a 5 1
الادب و الميتافيزيقـــا : دراسة في اعمال عبدالفـتاح كيليطـــو	عبد السلام بنعبد العالى	دار توبقـــال	98a 5 2
معاني الفلسفـــة	احمد فؤاد الاهواني	آفاق للنشـــر	98a 5 3
رسـالتان في الفلسفـــة الاسلاميـة : تجـدد الامثـــال و الحركـة الجوهريـة و الجـــبر و الاختيار مـن وجهة نظـــر مولانا جلال الديـن الرومـــي	جلال الدين همائي	دار شهريـــار دار آدب	98a 5 4

العنـــــوان	المؤلـــف	النـــاشر	مكان تواجد الكتاب
كينونة ناقصة احد عشر سؤالا في قراءة الفلسفة	عبدالله البريدي	المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات	98a 5 5
تعليم التفكير الفلسفي والسياق الثقافي العربي أي دور للمعطيات الثقافية: مقدمات في الحداثات التطبيقية	محسن بن الخطاب التومي	المؤسسة الجامعية للدراسات	98a 3 40
ميادين العقل العملي في الفلسفة الاسلامية الموسعة : الاخلاق و التربية - السياسة و الاقتصاد - التدبير و الادابية	علي زيعور	منشورات المطبعة الكاثوليكية	98a 3 41
كتاب اثبات النبوءات	ابو يعقوب اسحق السجستاني	دار مؤسسة رسلان	98a 3 42
فلسفة نيتشه : نقد القيم التقليدية و طريق الانسان الاسمى	منقذة عدنان العلان	الدار القومية	96e 2 6
برتراند رسل المفكر السياسي	رمسيس عوض	دار الطلبة العرب	96e 6 18
بعض مشكلات الفلسفة	وليم جيمس	مؤسسة سجل العرب	96e 6 19
كتاب الطريق و الفضيلة (تاو-تي-كنج)	لاو تسي	منشورات نادي الكتاب	96e 6 20
ابستيمولوجيات و فلسفات علم عالمية	ديفيد لودفيغ و اخرون	المنظمة العربية للترجمة	96f 3 5
ابتكار الانا	فانسان كارو	دار سيناترا	96f 3 6
سيرة الاعتراف : ثلاث كراسات	بول ريكور	دار الفارابي	96f 3 7
ديالكتيك الطبيعة	فريدريك انجلز		96f 3 8

ذاكرة الأمة

أهمية التاريخ الشفهي في نقل الدراسات التاريخية والاحداث بين الماضي والحاضر

م.د. تمار رزاق
جامعة الكوفة - كلية الآداب

منذر جواد مرزة ..... البحث عن الحقيقة في التاريخ

أ.د. باقر الكرباسي

أهميـة التاريخ الشـفهي في نقل الدراسـات التاريخيـة والاحداث بـين الماضي والحـاضر

م.د. تمـار رزاق
جامعة الكوفة - كلية الآداب

يعـد التاريخ الشـفهي من المصـادر المهمة لـكل امة تعـتني بتاريخها، لأنـه يؤخذ من افـواه المعاصريـن، واهتمـت معظـم دول العالـم بالتاريخ الشـفهياب ابتـداءً بالدول الغربيـة وفي مقدمتهـا بريطانيا والولايـات المتحـدة الامريكية وابرز من اهتم بدارسـة هـذا النوع مـن التاريخ (التاريخ الشـفهي)، روبرت بيركس وهو مدير الأرشـيف الوطني للتسـجيلات بالمتحـف البريطـاني، والف كتـاب عنوانـه (التاريخ الشـفهي حديث عن الماضـي)، تناول فيـه تجربة بريطانيا في الاهتمام بالتاريخ الشـفهي وترجـم هذا الكتاب الى اللغـة العربيـة على يد الدكتـور عبد الله بن إبراهيم العسـكري، ويقـدم الكتاب مادة علميـة مهمة واصـول التدويـن للتاريخ الشـفهي والأدوات التي يجب اسـتخدامها قبل اجراء المقابلة.

نظـــرة عصـــرية

أن التاريـخ الشـفهي يتيـح لنـا النظـر إلى الاحـداث نظرة عصريـة اكثر ممـا تتيح لنا المصـادر المكتوبة كما يكشـف لنـا قضايا اجتماعية غالباً ما تكـون غير معروفة، ويعد التاريخ الشـفهي النـوع الوحيد مـن أنواع التاريـخ الذي يمكـن عن طريقـه مواجهة صنـاع التاريخ وجهاً لوجه، وغالباً ما تتعارض روايات التاريخ الشـفهي مـع روايات التاريخ المكتـوب، ويعطـي هذا النوع مـن تدوين التاريـخ لكبـار السـن أهمية كـبيرة عندما يـرون تجاربهـم، ولم يعـد يشـعرون بأنهم يعيشون على هامش المجتـمع.

بـدأت المقـابلات لرواية التاريخ الشـفوي في فترة مبكـرة ولكنهـا ازدات بين الحـربين العالميـتين إذ وجدت المقـابلات اكثر قبولاً والتي اعتمـدت على شـهادات شـفهية.

تعريف التاريخ الشفهي:

وهناك اختلاف كبير بين المؤرخين حول التعريف المناسب للتاريخ الشفهي إذ عرفه نبيل سلامة على: انه مجموعة من التقاليد، وذكر العديد من المؤرخين طرقاً وأساليب علمية للحصول على المقابلات التاريخية، ومن بين هؤلاء المؤرخين جورج ايوارت حيث ذكر من المهم معرفة من يراد مقابلته واهتمامه نوع عمله والبحث عن الخلفية عن الموضوع المراد تسجيله، وان يضع المقابل في ذهنه مخططاً واضحاً لأسلوب المقابلة ونوعها قبل اجرائها، أن يسأل في بادئ الامر عن تاريخ ميلاده ومكان الإقامة وطبيعة العمل والوظائف التي تقلدها حيث تكون هذه الأسئلة كمدخل للمقابلة ولابد ان يقتنع الراوي بأهمية الموضوع وجديته.

وفي عام ١٩٤٠م بداء المؤرخ الأمريكي (نافيز) بتسجيل مقابلات شفهية مع اعلام أمريكا واصبح التاريخ الشفهي في مجتمع تقل فيه البحوث التاريخية المعتمدة على الوثائق، وفي عام ١٩٤٨م تم انشاء مكتب كولمبيا لأبحاث التاريخ الشفهي في جامعة كولمبيا في الولايات المتحدة الامريكية حيث تعد هذه المرحلة بمثابة المرحلة الأولى من تأسيس مفهوم التاريخ الشفهي، وفي عام ١٩٦٩م برزت إلى الوجود اول مجلة تعنى بالتاريخ الشفهي سميت (حولية التاريخ)، وفي عام ١٩٧٣م تأسست جمعية التاريخ الشفهي في بريطانيا وشملت المقابلات على العديد من الموضوعات المتعلقة بتاريخ المرأة والعمالة، واصبح جورج ايوارت يدعى (أبو التاريخ الشفهي في بريطانيا).

التاريخ الشفهي عند العرب

عرف التاريخ الشفهي في الوطن العربي منذ بداية منتصف القرن العشرين من خلال احد علماء التاريخ الذين برزوا في هذا الجانب واسس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في ليبيا لتسجيل المعلومات الشفهية، وأن اللجوء إلى الشهادة الشفوية تهدف إلى كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والمحلي.

ولتدوين التاريخ الشفهي ثلاث مراحل وهي :

١_ المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي تتضمن الإشكالية البحثية التي تقود إلى المقابلة وبذا فهي تشكل مجموعة من المصادر الشفوية.

٢_ المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي تعني بتحليل ونقد المقابلات الشفوية ومقاطعتها مع مصادر البحث.

٣_ مرحلة بناء المشهد التاريخي: وهي المرحلة التي تتضمن وضع نتائج البحث في اطار منهجي حيث تشكل المصادر الشفوية مراجع للدراسات والأبحاث حول الوقائع والاحداث، ونتيجة لذلك يقوم التاريخ الشفوي بمهمة مزدوجة فهو ينشئ مصادر للمعلومات ويقدم منهجاً لتحليل هذه المصادر عبر تأويل ومقاطعة هذه المصادر فيما بينها وكذلك مع غيرها من الوثائق.

وخلاصة القول أن الاهتمام بتدوين التراث الشفهي من قبل الباحثين والمؤرخين قد اصبح امراً مهماً واساسياً للحفاظ على مخزون تراثي بات يهدده النسيان في عصر التحديث والعولمة.

١. ميري عبد زيد، جبار رشك، مدى استخدام التاريخ الشفوي في تدريس مادة التاريخ،(القادسية في الآداب والعلوم التربوية)، ((مجلة))، العدد(٣_٤)، المجلد ٩، ٢٠١٠.
٢. عامر قندجلي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).
٣. خليل شرف الدين، موسوعة فلسفة ابن خلدون، (منشورات دار الهلال،١٩٩٨).

منذر جواد مرزة
البحث عن الحقيقة في التاريخ

أ.د. بـاقر الكرباسي

التاريخ جـزء من الحضارة يتأثـر أحدهما بالاخر، والحضـارة هي الوعاء الاوسـع للتاريـخ، وتاريخ العـراق منذ القديـم يخبرنا بتعـدد قومياته واديانـه ومذاهبه وكان منبعـا للافكار الحرة، حضارات انسـانية أقيمت فيـه وتفاعـل جهد كبير فيهـا ليصبـح في مقدمة البلـدان التي وضعت الشـرائع وشـرعت القوانين التي تحقق العدالة والمسـاواة بين البشـر، وكان لهـذه الحضارات ايمـان بالتعددية واحترام الآخـر، كل ذلك جعل العـراق وحضارته مثـار إعجاب الأمـم وتقديرهـا، كما اثـارت الرغبة لكثير مـن الباحثين والمؤرخين لدراسـة هذا التاريـخ ومعرفة العوامل التي تفاعلـت في صنعـه ووضعه في هذه الصورة المشـرقة.

باحث ومؤرخ

لذلـك اسـتاثرت الدراسـات التاريخيـة في العـراق أهميـة استثنائية لما فيهـا من تأثير في صياغـة الواقـع وعلاقته بالماضـي، إذ ان المنهجيـة السـليمة في البحـث التاريخي _حسـب المـؤرخ الدكتـور سـيار الجميل _(هـي التي تسـعى لصياغـة البحـث على أسـس علمية تستند علـى العقل والمنطق في ذكـر الحقائق وتحديد أسـبابها وتفاعلاتها مـع الابتعـاد عـن الاراء الضيقة).

وفي المدرسـة التاريخية العراقية برز باحثون ومؤرخـون اسـهموا في ارسـاء قواعد رصينة للبحـث التاريخـي بمواصفاتـه الأصيلـة، والباحـث المـؤرخ منـذر جـواد مـرزة من هـؤلاء الذين كتبوا في تاريـخ العراق والنجف ولـه ابحاث في التاريـخ الإسلامي أيضا، باحثا عن الحقيقـة في التاريخ.

ولادتـــــــه

ولد الأستاذ منذر جواد مرزه عام ١٩٣٦ م في مدينة النجف الاشرف، المدينة التي احبها ايما حب، فنشا ودرس وتعلم فيها يوم كان التعليم صحيحا ومفيدا، وفي خمسينيات القرن الماضي تشرب وهو شاب غض من الوطنية عند ناس ذلك الزمان وهم يهتفون ضد الاستعمار لطرده واستقبال بلادهم، فكان قارئا نهما للكتب والمجلات العراقية والعربية التي كانت تصدر انذاك، فما كان منه إلا أن يجرب الشعر وكتابة المقالة في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي، فنشر مقطوعاته الشعرية ومقالاته السياسية والتاريخية والادبية، وكانت تغمره الفرحة وهو يرى اسمه مكتوبا في الصحف والمجلات، انتظم في سلك التعليم وادى خدمته فيه بجد واخلاص أكثر من ثلاثين سنة يشار لها بالبنان، انتمى إلى جمعية التحرير الثقافي الأدبية وكانت ضمن جمعيات عديدة اشتهرت بها النجف كجمعية الرابطة العلمية الأدبية وجمعية منتدى النشر وبيوتات أدبية وثقافية ذاع صيتها انذاك، فما كان للاستاذ منذر مرزه الا ان يستثمر وقته بالاثمن مستوعبا افكار جيل تلك الحقبة المهمة - الستينيات - وما افرزته في تاريخ العراق الثقافي، فتاثر بهذا التاريخ مستمرا في القراءة والكتابة، فكان له بعد أن اكتملت ادواته ان يضع بصمة او رايا له فيما يكتب في السياسة والتاريخ والأدب، متجها إلى التأليف واضعا أفكاره وما عاصر من إحداث في كتب قيمة رأت النور بعد التغيير الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣، حقبة الحرية والديمقراطية والعراق الجديد.

مؤلفاتـــــــه

والجميع يعلم أن الكتابة عمل شاق ولكن استاذنا مرزه قصدها واعطاها حقها في التاريخ والأدب، فكانت له اراؤه وهو يبحث عن الحقيقة في تاريخ إحداث مرت على العراق والنجف بعض منها عاصرها وبعضها قرأ عنها، فكتب في تاريخ العراق مجموعة كتب منها : العراق في العهد الملكي إحداث ومؤامرات، وبغداد وحاكموها عبر العصور، ومئتان وثمانون يوما وأسرار انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ م، وتاريخ العراق في عقدين ١٩٠٠_١٩٢٠، والحرب على العراق واحتلال بغداد، ولن يكفيه ذلك وهو الباحث في التاريخ الا ان يكتب تاريخ مدينته فاصدر: النجف راس ثورة العشرين، ومختصر تاريخ النجف وأسماء رجالاتها، والنجف الاشرف في ذاكرة القرن العشرين، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المصلح المجاهد، وكتب اخر تحت الطبع واخر مخطوطة تنتظر الطبع، ترأس الأستاذ منذر مرزه الملتقى الثقافي لأدباء العترة مع رئاسة تحرير مجلة (العترة)، وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق ومن المؤسسين لاتحاد أدباء وكتاب النجف وعضو هيأته الإدارية بين ٢٠٠٠ م و ٢٠٠٣ م ، شارك في مؤتمرات عديدة ونشر أكثر من عشرين بحثا في المجلات العلمية، القى محاضرات عديدة في اتحاد الأدباء والكتاب في النجف والمجالس الثقافية وحصل على أكثر من٣٥ شهادة تقديرية منها.

تـــراث
الخزانة العلويـة

تملكات السيد عبد الله شبر (قدس سره) في الخزانة العلوية

علي لفته العيساوي
شعبة الخزانة العلوية

النسخة الخطية التي عادت لصاحبها بعد الاستعارة لمدة (٧٥) عاماً

الأستاذ: أحمد الحلي

تملكات السيد عبد الله شبر (قدس سره) في الخزانة العلوية

علي لفته العيساوي
شعبة الخزانة العلوية

تعد الخزانة العلوية من بين أبرز خزانات المخطوطات في العراق، ففيها من النفائس ما لاتوجد في خزائن الملوك أوبلاطات السلاطين، تجاوز عمرها الألف عام، وهي معروفة ومشهورة في الآفاق فما من كاتب أو مؤرخ كتب عن تاريخ النجف ومكتبات العراق إلّا وذكرها بحسن الثناء وجميل الإطراء.

يذكر المؤرخون أنها تأسست بأمر من عضد الدولة البويهي المتوفّى (٣٧٢هـ)، ومن ذلك الوقت أصبحت مناراً للعلم ينهل من نميرها طلّاب العلم وناشدوا المعرفة، تهدى إليها المخطوطات من كل حدب وصوب لتتشرف بمجاورة باب مدينة علم النبي (عليهما وآلهما السلام)، فهي تحمل في صفحاتها أنفاس العلماء وبصمات أصابع الفقهاء كالشيخ الطوسي والمقداد السيوري وغيرهم المئات من أساطين العلم، فكثير من مخطوطاتها قد كتبت بأقلام مؤلفيها وهذه الميزة أعطتها من الأهمية بمكان.

وكان العلماء الذين جاءوا من أصقاع البلدان والمدن ودرسوا في حوزة النجف الأشرف في الأغلب يهدون مؤلفاتهم إلى تلك الخزانة كابن العتائقي وأسرة آل الآوي والسيد جلال الدين بن شرفشاه الحسيني وغيرهم الكثير.

وبعد سقوط النظام أولت الأمانات العامة للعتبة المقدسة لهذه الخزانة كثيراً من الإهتمام لما أحدثته فيها عواري الأزمان والأهمال في القرون المنصرمة، فأنشأت لها مشفى خاص لصيانتها وترميمها، وجُهّزت بأجهزة ترميم وتصوير حديثة.

وقد أولتها الأمانة العامة الحالية المتمثلة بالسيد عيسى الخرسان (دام توفيقه)، الكثير من الإهتمام والرعاية فأنشأ جملة من الوحدات المهمة في الخزانة مدعومة بكوادر علمية وفنيّة وأجهزة متطورة، وأردفها بأكثر من أربعة آلاف مخطوطة حتى أمست اليوم الأولى

في خزانات المخطوطات بعد خزانة المتحف الوطني في العراق.
وهذه المخطوطات الجديدة تضمّ الكثير من نفائس المخطوطات، ومن بينها اخترنا ثلاث مخطوطات نفيسة عليها تملّك أحد أعلام الطائفة فهو المحدّث والمفسّر الكبير السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني (ت ١٢٤٢هـ) في الخزانة العلوية .
وسنتطرق إلى نبذة مختصرة من ترجمة المالك السيد عبد الله شبر، فهو مولود في مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف سنة (١١٨٨هـ)، درس عند والده السيد محمد رضا شبّر الذي حضر عنده في مدينة الكاظمين وعند السيد محسن الأعرجي، ويروي بالإجازة عنه وعن الشيخ جعفر الكبير والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أشاد العلماء به، وتحدثوا عن مكانته الرفيعة وشخصيته العلمية. وكان كاتباً كثير التأليف، ولكثرة مؤلفاته اشتهر بالمجلسي الثاني. توفي في الكاظمية سنة ١٢٤٢ هـ، ودفن مع والده في حجرة من حرم الكاظمين (عليهما السلام).

المخطوطات

رسالة في حجية الخبر الواحد: (أصول فقه ـ عربي)

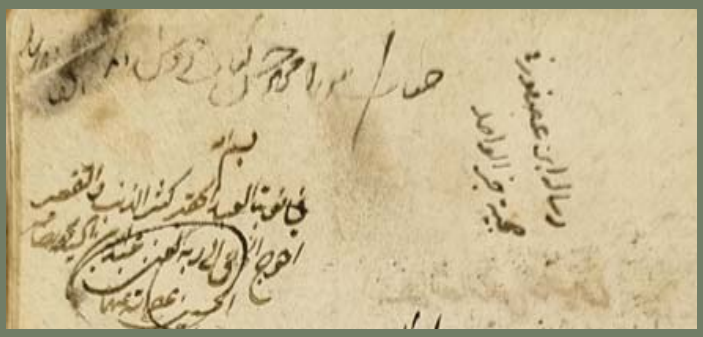

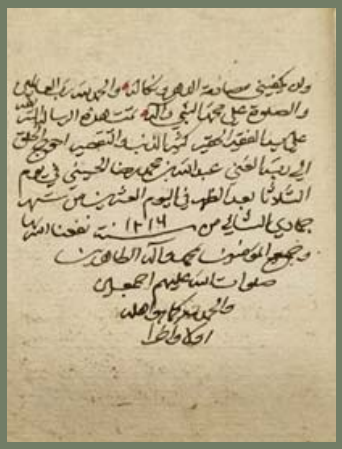

تأليف: الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن عصفور البحراني (ت قبل ١١٨٢هـ)

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين إلى يوم الدين، أما بعد فالذي دعاني إلى تأليف هذه الرسالة الشريفة المشتملة على الأخبار المنيفة.

آخره: والمرجو من الناظر فيها بعين المعرفة أن يسدّ الخلل الواقع فيها فما أبرّء نفسي من ذلك في كل مقالة، والملتمس منهم الدعاء بالتوفيق للقيام بوظائف الشرع الشريف واحكام أهل الرسالة سيما في اوقات الخلوات ومواضع الاجابة، وأن يكفيني مصادمة الدهر ونكالة والحمد لله رب العالمين.

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء بعد الظهر في اليوم العشرين من شهر جمادى الثاني من سنة ١٢١٤هـ.

الناسخ: السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر.

المالك: عليها تملّك السيد عبدالله شبر، بما نصّه): بسم الله، في نوبة العبد الحقير كثير الذنب والتقصير أحوج الخلق إلى ربّه الغني عبد الله بن السيد محمد رضا الحسيني عفا الله عنهما بمحمد وآله).

خلق الكافر وما يناسبه:
(كلام ـ عربي)

تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)

أوله: الحمد لله المتفضل بالخلق والانشاء الذي يودع حكمته فيما يشاء، ويظهر قدرته في سائر الأشياء ويقضي بمار اراد فيعدل في القضاء، وينعم فيسبغ النعماء وينعم فيسبغ النعماء.

آخره: لأنهم كانوا يكلّمون الناس على قدر عقولهم ومبلغ افهامهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، تمّت الرسالة بحمد الله على يد مؤلفها العبد محمد بن الحسن الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي في أواخر شهر صفر سنة ست وسبعين بعد الألف من الهجرة النبوية على مشرفها الصلاة والسلام.

تاريخ النسخ: شهر محرّم الحرام سنة ١٠٨٨هـ ، نسخة كتبت في حياة المؤلف، وقوبلت على نسخة المصنّف.

الناسخ: حسن علي بن ملا علي المازندراني.

المالك: عليه تملّك السيد عبدالله شبر، بما نصّه):بسم الله، قد ساقه التقدير وتداولته المقادير إلى حيازة الحقير عبد الله بن السيد محمد رضا شبّر).

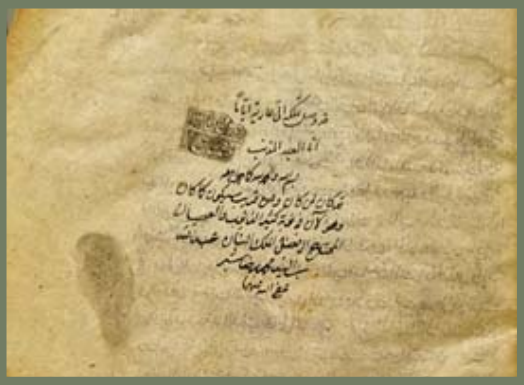

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: (حديث ـ عربي)

تأليف: العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١٠هـ)

أوله: الحمد لله الذي وهب الحياة والقوى، وأفاض العقل ليغلب به الهوى، وبين للورى نجدي الضلالة والهدى ، ورفع أهل العلم والحجى، وذوي العقل والنهى، من الثرى إلى الثريا، ومن دركات الردى إلى درجات العلى، وأثنى عليهم عدد الرمل والحصى، وأوضع فضلهم لكل من سمع ودرى .... أما بعد: فيقول المذنب الخاطي الخاسر القاصر، عن نيل المفاخر والمآثر ابن الغريق في بحار رحمة الله الغافر محمد تقى قدس الله روحه : محمد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع أئمتهما.

آخره: انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي: أفقر العباد إلى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسي عفا الله عن جرائمهما في سابع شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وتسعين بعد ألف الهجرية على غاية الاستعجال وتوزع البال ووفور الأشغال ، والحمد لله على كل حال والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله خير آل .

تاريخ النسخ: لانا

الناسخ: مرتضى الهروي.

المالك: عليه تملّك السيد عبدالله شبر، بما نصّه):بسم الله والحمد لله كما هو أهله، قد كان لمن كان، وعن قريب سيكون كما كان وهو الآن في نوبة كثير الذنوب والعصيان المحتاج إلى فضل الملك المنّان عبدالله بن السيد محمد رضا شبّر عفى الله عنهما).

النسخة الخطية التي عادت لصاحبها بعد الاستعارة لمدة (٧٥) عامًا ...

الأستاذ أحمد الحلي

عُرضت على إدارة مكتبة الروضة العبّاسيّة مجموعة من المخطوطات ، وتم تكليف الشيخ شريف كاشف الغطاء والأستاذ أحمد الحلي لتقييم هذه المخطوطات المعروضة على المكتبة لغرض شرائها من قبل المكتبة العباسية، وحين التصفح والاطلاع على تلك المجموعة، وجدوا مجموعة خطّيّة بحجم الكف، أوّلها كتاب (الدر والمرجان في علم المعاني والبيان) للعلامة السيّد محمّد عليّ هبة الدين الشهرستانيّ (ت١٣٨٦هـ)، وهو أرجوزة نظمها سنة ١٣٢١هـ في أوائل شبابه، وكتاب (درر الكلام في علم الكلام) ، وهذه المجموعة عليها استعارة السيّد هادي كمال الدين الحلّيّ (ت ١٤٠٥هـ) من آية الله الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، وكتبَ كمال الدين عليها أبياتًا من الشعر، فيهما ذكر الاستعارة والإشادة بالمجموعة، وهذا ما كتب: سيّد هادي كمال الدين صاحب جريدة التوحيد:

هذا كتاب حسينٍ نعم الكتاب ثمينُ
إن كان فيه ضنينًا فما يُعاب الضنينُ
فليحتفظ فيه دومًا ففيه سرٌّ دفين
لا يُعطه لأمينٍ فقد يخون الأمين

هادي:

هذا كتابٌ حَسنٌ يَظهرُ بالتأمّلِ
أخذتهُ إستعارة من الحسين بن عليّ

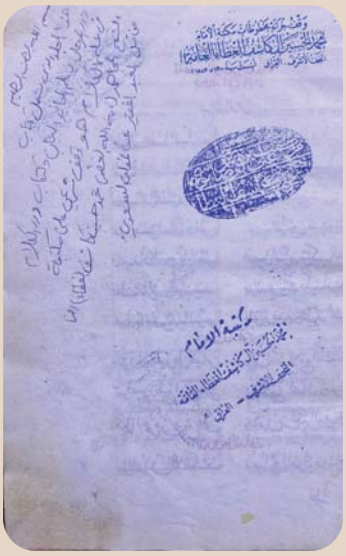

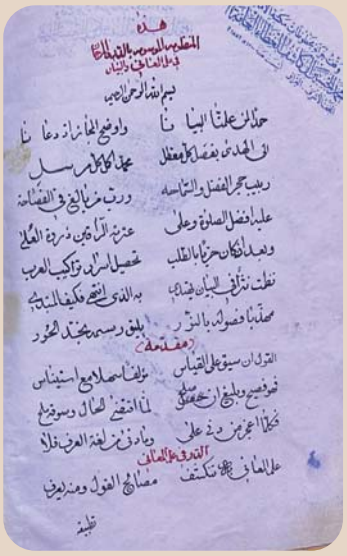

فأخبر الأستاذ أحمد الحلي المرحوم الشيخ شريف كاشف الغطاء بأنّ هذه النسخة من مخطوطات والده الشيخ (قده)، فتأمّل بها وتعجّب من أمرها، فقد حسبنا لتاريخ استعارة النسخة (٧٥) عامًا، والعجب من مسير النسخة وتنقلها بين البلاد والعباد وعودتها ليد ابن مالكها بعد(٧٥) عامًا.

فقد استعارها كمال الدين من كاشف الغطاء، فانتقلت بذلك من النجف الأشرف إلى الحلّة، ثمّ ذهبت لإيران، ثمّ عادت للعراق، ثم عُرضت للبيع في كربلاء المقدّسة، ووقعت بيد ابن المالك عند تقييمها، فعرضنا الأمر على البائع، فوافق بإرجاعها شرط الكتابة عليها، فكُتب عليها بخطِ الشيخ شريف كاشف الغطاء (ره)، ما نصّه: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا المجلّد الذي يشتمل [على] كتاب (درر المرجان في علم المعاني والبيان)، وكتاب (درر الكلام في علم الكلام)، هو وقفٌ شرعي على مكتبة الشيخ المجاهد آية الله العظمى محمّد حسين كاشف الغطاء (رض)، من قبل العبد الفقير عبد المطلب السعديّ"، وعادت النسخة إلى المكتبة بعد طول فرقٍ وسفرٍ طويل.

لاذوا بالجـــوار

الشيخ مرتضى الانصاري

الشيخ مرتضى الأنصاري

هو العالم الكبير والمحقق البارع من أفذاذ العلماء ذاع صيته في البلاد الاسلامية، لما قدم من الاطروحات والكتب العلمية القيمة في الفقه والاصول التي اخذت مكانها في رفوف المكتبات ليتغذى من نميرها طلبة العلم وغيرهم، مثل (الرسائل) و(المكاسب) والتي هي مدار التدريس في الجامعات الشيعية.. حتى قيل فيه انه صار وحيد عصره ونابغة زمانه، قدوة الفقهاء، شمس شعَّت على كل العلماء والفقهاء لينهلوا من علمه، ويدرسوا كتبه ومؤلفاته، يطوون بذلك مدارج الفضل والكمال. ولطالما استفادت الحوزات العلميَّة وما زالت من هذا الارث العظيم...

الاسم والنسب:

هو الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ أحمد بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبيد الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن زيد بن أبي طالب المعروف بجابر الصغير بن عبد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصاري. ولاجل كون انتهاء نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه كانت تسميته بالانصاري .

ولد الشيخ مرتضى محمد أمين الأنصاري يوم عيد الغدير ١٨ ذي الحجة من عام ١٢١٤هـ في ديزفول ..أما أبوه محمد أمين فكان من العلماء العاملين والمروجين للدين المبين، وكان من وجهاء مدينة دزفول، وله ثلاثة أولاد: المترجم، والشيخ منصور، وكان أديبا فقيها أصوليا حافظا للقرآن، والشيخ محمد صادق، وكان عالما جليل القدر فاضلا زاهدا.

النشاة العلميَّة

تلقَّى الشيخ الأنصاري مقدَّماته العلمية على يد عمّه الأكبر الشيخ حسين الأنصاري الذي كان عالماً فاضلاً في (دزفول). ثم تابع دراسة الفقه والأصول على يد علماء تلك المنطقة حتى استطاع بنبوغه وتفوقه أن يصل إلى أعلى المراتب فيها. كان سفره الأول خارج دزفول مع

والده لزيارة مرقد سيد الشهداء عليه السلام في هذه الزيارة قصداً بيت السيد محمد مجاهد رضوان الله تعالى عليه لإلقاء التحية عليه، وفي هذا المجلس يخاطب السيد مجاهد الشيخ محمد أمين الأنصاري مستنكراً بقوله: "لقد سمعت أن أخي الشيخ حسين (الأنصاري) يقيم صلاة الجمعة في ديزفول. فتقدم الشيخ مرتضى الأنصاري، وكان عمره حينها، ثمان عشرة سنة، وسأله: "أليديكم شك في وجوب صلاة الجمعة؟" ثم شرع بإعطاء حوالي ١٢ دليلاً على وجوب إقامة صلاة الجمعة ممَّا أدى إلى تراجع السيد مجاهد عن رأيه واقتناعه مع الحاضرين بما قيل له بشكل قطعي. فما كان من الشيخ مرتضى إلاّ أن قام مجدداً وقدم أدلة أخرى تناقض كلامه السابق بحيث حير الحاضرين وأذهلهم. فسأل السيد الشيخ محمد أمين: "لماذا أحضرت ابنك معك؟" قال: "من أجل الزيارة"، فقال السيد: "لديه استعدادات عظيمة وينبغي أن يبقى في كربلاء لإكمال تعليمه. وأنا أؤمّن له مصاريفه وأتعهده"، فقبل الشيخ الوالد وبدأت في كربلاء رحلة الشيخ مرتضى العلمية الثانية.

قضى الشيخ الأنصاري أربع

> تلقَّى الشيخ الأنصاري مقدَّماته العلمية على يد عمّه الأكبر الشيخ حسين الأنصاري الذي كان عالماً فاضلاً في ديزفول. ثم تابع دراسة الفقه والأصول على يد علماء تلك المنطقة حتى استطاع بنبوغه وتفوقه أن يصل إلى أعلى المراتب فيها.

سنوات كاملة في كربلاء استفاد فيها من محضر السيد مجاهد ومن شريف العلماء المازندراني استفادات عظيمة. ولكن بعد أن هجم العثمانيون على كربلاء واحتلّوها اضطر العلماء ومن بينهم الشيخ الأنصاري إلى ترك الديار المقدسة والهجرة إلى الكاظمين.

رجع الشيخ بعد سنة إلى كربلاء حيث استفاد من محضر شريف العلماء سنة أخرى ثم هاجر بعد ذلك إلى النجف الأشرف والتحق بدروس الفقيه المحقق الشيخ موسى كاشف الغطاء ليبقى هناك مدة قصيرة قبل أن يعود إلى ديزفول.

في سنة ١٢٤٠ هـ قرر الشيخ الأنصاري التوجه إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام وللاستفادة من علمائها بعد أن أخذ ما كان يريده من علماء العراق. إلا أن والدته التي عانت الكثير من فراقه الطويل لم ترضَ بذلك، ولكن بعد إصرار الابن اتفقا أن يحيلا الأمر إلى الاستخارة. فجاءت هذه الآية الشريفة: ﴿ ... وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ٣.

فسكنت هذه الآية من روع الوالدة وتم سفر الشيخ إلى إيران.

وصل الشيخ إلى كاشان وهناك قابل الملاّ احمد النراقي حيث درس على يديه لمدة أربع سنوات، وفي ذلك يقول الملا النراقي: "إن الاستفادة التي حصلت عليها من هذا الشاب أكثر مما استفاده مني". وفي قول آخر له: "لقد قابلت أكثر من ٥٠ مجتهداً مسلماً باجتهاده، ولكني لم أشاهد مثل الشيخ مرتضى".

بعد مكوثه مدة في كاشان رجع الشيخ إلى ديزفول للتصدي لخدمة الناس هناك في الأمور الشرعية. وقد حدث أن وقع نزاع بين شخصين ذات مرة، فجاءا إليه يشتكيان ويطلبان حل خلافهما، ولكن الشيخ أرجأ حل المشكلة إلى اليوم التالي. في ليلة ذلك اليوم أرسل

أحد وجهاء ديزفول إلى الشيخ رسالة يطلب منه فيها أن يؤيد أحد الرجلين لأنه قريب منه. فانزعج الشيخ كثيراً وقرر من حينها الهجرة من تلك المدينة معلقاً على هذا الأمر بقوله: "إن المدينة التي يتدخل أصحاب النفوذ في أحكامها الشرعية لا صلاح في البقاء فيها".

هاجر الشيخ الأنصاري إلى النجف الأشرف التي كان يتقاسم الزعامة فيها شخصيتان مرموقتان هما: الشيخ علي كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر..

جاور الشيخ الأنصاري الشيخ كاشف الغطاء لعدة سنوات استفاد منه كثيراً خلالها، وبعد انقضاء كل تلك السنوات، لم يعد الشيخ يحضر أي درس بل بدأ هو بالتدريس والتأليف بنفسه .

ومن ألقابه المعروفة "المؤسّس" نظراً لأنّه كان أحد أعظم المؤسّسين لعلم الفقه والأصول في تجديده وابتكاراته، وعندما يقال "الشيخ" فذلك إشارة إلى الشيخ الأنصاري.

لم يحظ الشيخ باحترام وتقدير تلامذته فحسب وإنما تعداه إلى أساتذته الذين لم يخفوا إعجابهم الكبير به.

فهذا صاحب الجواهر رحمه الله الذي كان مرجعاً دينياً لعامة الشيعة في زمانه، وفي سنة ١٢٦٦ عندما شعر باقتراب أجله دعا جميع علماء النجف الأشرف ومجتهديه. وبعد الاجتماع لم يجد صاحب الجواهر الشيخ الأنصاري بينهم فأرسل إليه لما وصل طلب منه أن يجلس إلى جانبه ثمّ أخذ بيده ووضعها على صدره وقال: "الآن طاب لي الموت" ثمّ التفت إلى الحاضرين وقال: "هذا مرجعكم من بعدي".

من سيرته

لم يكن الشيخ الأنصاري سبّاقاً في مضمار العلم وحده وإنما حاز شرف العمل أيضاً. فقد كان مواظباً على حلّ مشاكل الناس وتقصّي أحوال الطلاب والتشجيع وتقصّي أحوال الطلاب والتشجيع على العلم ونشر الدين. ومما يروى عنه أنّه كان يرفض استقبال الحقوق المالية التي تأتيه من المدن الأخرى إذا كان فيها طلاب علم أو علماء.

وجاء في "لؤلؤ الصدف": "... كانت أغلب عطايا ذلك المرحوم في السر وكان يخصّص الكثير من الفقراء بمرتبات شهرية أو سنوية يوصلها إليهم في الأسحار والليالي.. ويروي صاحب كتاب "شخصية الشيخ الأنصاري" أنّ الشيخ عندما أراد تزويج ابنته إلى صهره الشيخ محمد حسن الأنصاري، تقدم الحاج محمد صالح الكبّة (وكيله في بغداد) يطلب منه أن يجيزه في تولّي مصاريف هذا العرس على نفقته، ولكن الشيخ رفض ذلك وزوّج ابنته بجهاز بسيط جداً.

من تقواه وزهده

كان الشيخ الأعظم مصداقا لجميع مكارم الأخلاق، اقتداء منه بنبيه الأكرم محمد وأئمته الأطهار سلام الله عليهم أجمعين.

فلما توفي صاحب الجواهر بعد أن ذكر للعلماء أن أعلم الناس بعده هو الشيخ الأنصاري، امتنع الشيخ من الفتوى وأرسل رسالة إلى سعيد العلماء المازندراني وقال له: بأنا لما كنا في كربلاء وكنا نحضر درس شريف العلماء كانت استفادك وفهمك أكثر مني، فالآن الأولى لك أن تأتي إلى النجف وتستلم هذا الأمر المهم. فأجابه سعيد العلماء: بأن قولك صحيح، لكنك كنت في هذه المدة مشغولا بالدرس والتدريس والمباحثة، وأنا تسلمت أمور الناس، فأنت أولى مني.

فلما وصلت رسالة سعيد العلماء إليه ذهب إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وطلب منه أن يعينه على هذا الأمر الخطير، وأن يحفظه من الوقوع في الخطأ والزلل.

ولما عرضت عليه فلوس الهند المعروفة أبى أن يقبلها، وذلك أن هذه الأموال موضوعة في أحد بنوك بريطانيا، أصلها من مال امرأة هندية أوصت أن تصرف في كربلاء والنجف برأي المجتهدين، فطلب قنصل بريطانيا من الشيخ أن يأخذ منها شيئا ويعطيه وصولا بالتمام، فأبى، فسلمت لغيره ممن قبل ذ لك .

وقال له بعض أصحابه: إنك مبالغ في إيصال الحقوق إلى أهلها، فأجابه: ليس لي بذلك فخر ولا كرامة، إذ من شأن كل عامي وسوقه أن يؤدي الأمانات إلى أهلها، وهذه حقوق الفقراء أمانة عند ي .

فكان رضوان الله عليه يرى مساعدة الفقراء والمحتاجين من وظائفه الواجبة، وكان هذا ديدنه من حين صغره، فلما عرف أن في ناحية من مدينته عاجزا فقيرا شرع باعطاء عشائه كل ليلة إلى الفقير وهو ينام بدون عشاء أو يكتفي بشيء يسير من الطعام. وكان كثير من الفقراء لهم راتب خاص من الشيخ. وكان يذهب إلى أبواب بيوت الفقراء سرا ويوصل إليهم ما يحتاجونه من دون أن يعرفهم نفسه، وعرفوه بعد ما فارقت روحه الطيبة الحياة. وكان رحمه الله كلما وصلت إليه هدايا ثمينة يعطيها لملا رحمة الله ليبيعها، ثم يوزع الأموال على الفقراء.

وكان مع وصول جميع حقوق الشيعة إليه، مع هذا كان يعيش عيشة الفقراء، ويكتفي من قوته بما يسد رمقه. ولما سعي بالشيخ بأنه يخفي الأسلحة في بيته أرسل والي النجف إلى بيت الشيخ عسكرا ليفتشوا البيت، فلما ذهبوا لم يجدوا سلاحا وتعجبوا من زهد الشيخ بحيث لم يجدوا بيته مفروشا.

والشيخ مع عظمته العالية كان يصغي إلى كل من يتكلم أو يسأل في مجلس درسه وإن كان من أصاغر طلبته.

١-التقية/ الشيخ الأنصاري، تحقيق فارس الحسون.

بهمــة الغيارى مــن المؤمــنين وبتظافر الجهــود مــن المرجعيــة العليــا والأمانة العامة للعتبة العلوية المقدســة ورئاسة الوزراء ، تم اطلاق مشــروع شراء النسخ الخطية للخزانــة العلوية، فقــد كان عدد المخطوطات في الخزانــة العلوية بمقدار (٢٨٥٠) مجلــدا خطيًــا، وبعــد اطلاق مشــروع الشــراء ، أصبح عددها (٧٥٠٠) مجلدًا خطيا، لتكون ثــاني مكتبة في العراق الحبيب مــن حيث العــدد والنــوع بعد مكتبة المتحف العــراقي، مع ملاحظة أن العــدد هو للمجلدات وليــس للعناوين.

مشروع الخزانـــــــــــــــ

وهـذا الأمر لـم يحصـل إلّا بعوامل عدة، منهـا الولاء لصاحب المرقـد الشـريف، والتوفيق الـذي هو خير رفيـق، وحب خدمـة العلم وأهله، وطـرح الثقة التامة بلجنـة المشـروع، و إزالة العواقب والوسـائط الإدارية التي رافقـت العمـل، فإلى كل من سـاهم وبذل وجاهد وشـارك في هـذا المشـروع التراثي العلمـي ألف دعاء وتحيـة، فالنجف الاشـرف مدينة العلـم والعلماء.

ـــــــة العلويـــــة

مسابقة العدد

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد، يمكنكم
الاشتراك بها إلكترونيا عبر مسح الباركود

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 29 ذي الحجة

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين